Al-shifā bi-taʿrīf ḥuḳūḳ al-muṣṭafa
ʿĪyāḍ ibn Mūsa al-Yaḥṣubī

هذا كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله عليه الحمد لله
المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس
دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما
الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما و
اسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما
واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره و
ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم

تسليما

تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما
لطف باوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملا قلوبهم
حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين
غيره شاهدا فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب
عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السوال في مجموع يتضمن
التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير واكرام وما
حكم من لم يوفه واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر
وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال
فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني
بما كلفتني مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى
الله عليه وسلم او ينضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد
بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله
وتاييده لكني لما رجوت لي ولك في هذا السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف

قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق

وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب

ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه

للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا

الحسين بن محمد ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا

سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم

فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض

مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل

البدن والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن

كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان

خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم

او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده

وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا

وجعل عظيم استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه

زلفى ويحظينا بمنه وحمده ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت

تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف

جميع صح

حقوق

حقه المصطفى وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول
في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله
له تعالى المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا
وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلم
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في
تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه
والتسليم وفرض ذلك وتفضيله وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في
حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا
القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد
والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده
والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن باليقين وتملا انواره جوانح صدره

صدره ويقيمه في قلب العاقل النبي حق قدره وتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختص
بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في
احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم
الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه الصلوه والسلام وينقسم
الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه
عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوه عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه
المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته
وكتبه وال النبي عليه السلام وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها
ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر النبي المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله لا خفا على من
مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلم وخصوصه
اياه بفضايل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من
اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل

واول

وأولى ثم طهره وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل
بدءا وعودا وله الحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شهدها
من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار
وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا
اسحق بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا
الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى عليه السلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول
فيما جا من ذلك مجيء المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاكم رسول من
انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراءة الجمهور

بالضم قال الفقيه القاضي رحمه الله تعالى أعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او
جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم
لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او
قرابة وهو عند ابن عباس رضي الله عنهما وغيره معنى قوله عز وجل الا المودة في القربى وكونه
من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
اسمين من اسمائه رءوف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية روي عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه السلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا
ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال
جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون
الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من
نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته

موافقته

بموافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني
للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من
القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم قال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا

فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وارايا المصباح قلبه فى الزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله
تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس رضى الله عنهما شرحه للاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال — بنور ٢
الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا
عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل
اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى
والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى قول لا اله الا الله محمد
رسول الله وقيل فى الاذان قال الفقيه القاضى رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه
عليه السلام على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة

بتبليغه

في تبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى
ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك
يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي
قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته مقام ٢
بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام
حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على
الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسه
ثنا ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما
شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه
وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم
التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر

خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على
الله والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله
عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي
انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم حنانا
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين

انعمت

انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك
في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ وصدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله عنهما وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله
عليهم

الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله
تعالى في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا التوحيد وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال ثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد
النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحامدون لله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية
قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين رؤوفا لين الجانب

ولو كان فظا غليظا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سبحانه سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي
هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه
الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا
لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا
سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير
فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله عليهم ويزكيهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن
اسلم قدم صدق عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق
عند ربهم وقال سهل التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد عليه السلام حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة

والمبرة من ذلك قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم خيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي
لب من اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غاية نياط القلب قال نفطويه
ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا
فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن
قال الفقيه القاضي رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه
ان يتادب بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في
السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من
الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم
ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبيا عليهم السلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية

ثم انظر كيف بدء بثنائه وسلامته قبل ذكر ما عتب عليه وصفاء نشركون اليه
ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو
جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه
جبريل عليه السلام فقال له ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات
حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرء يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا
يثبتونه ومن قرء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصائصه عليه السلام وبره تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا

باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب
هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في
قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم
الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده قال تعالى يس
والقرآن الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها
طه ويسين اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يسين يا محمد وعن كعب
يسين قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن
المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمائه

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ووضح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندى فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال
النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له صلى الله عليه وسلم
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه الصلوة والسلام
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم
به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا
محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة او
قال الواسطي اي يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا
يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه
قول ابن عطا فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين اى امنها الله عز وجل بمقامه فيها
وكونه بها فان كونه صلى الله عليه وسلم امان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال
اراد ادم عليه السلام فهو عام ومن قال هو ابراهيم عليه السلام وما ولده فهى ان شاء
الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به فى موضعين وقال تعالى
الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضى الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعن لا ريب فيه
عن غيرهم فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله تعالى واللام

جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله تعالى انزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القران الذي لا ريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة
قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابو عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة
قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله عز وجل وقيل جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال و
النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير
الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم
لان منه تفجر الايمان الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده صلى الله
عليه وسلم قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه
السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة سبب
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال
الفقيه القاضي رحمه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به
وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى
والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيانه مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك

وقيل

وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
قال ابن اسحق اي لما آلك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما
اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين وزيادة قال ابن
اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس في القران اية ارجى منها ولا
يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده تعالى
عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هدايته
الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك
اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه
المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته
به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمه
عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته عليه السلام قال تعالى والنجم اذا هوى الى
قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة

منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال سهل هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعا والسما والطارق
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم
جل جلاله على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي
يوحى اوصله اليه عن الله تعا جبريل عليه السلام وهو شديد القوى ثم اخبر الله
تعا عن فضيلته بقصة الاسرا وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما
راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه تعا على مثل هذا في اول سورة الاسرا ولما كان
ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعا بالايما والكناية
الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال
لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام
الله تعا بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فواده
ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما
ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس

الجوار

الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول
كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حُمِّله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف تعد على هذا له
وقال غيره هو جبريل عليه السلام فرجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين
اي بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه
وهذا لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الايات
اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته
الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما
له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عده ولا يمتن به عليه فقال وان
لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه به من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما
للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله

وجازاه عليه سبحانه ما انعم به لديه واسبغ افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا
بما وعد به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم
عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك
بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وعلى آله من بعده الفصل السادس فيما ورد من
قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل
معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد
على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله
تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيره واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا
ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي قال حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي

قال

قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه اي طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء
بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما
قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك
لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين
ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه
الله بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل
من قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن
هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه
الله تعالى بما اخبر به من الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثلهم من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك

نراك ونحفظك تسلاه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى الفصل التاسع فيما اخبر الله تعالى
في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا وحظوة رتبته قال
الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به
وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل
ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد عليه السلام قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من
ادم عليه السلام فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتاده
في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا
وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا

الرسولا

الرسول قال قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال
السمرقندي في هذا تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم
وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع
بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله
تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد
لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح واختاره
عليه السلام الفصل الثاني في اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه العذاب
بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله عز وجل فلولا رجال مؤمنون
الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر

مكانته صلى الله عليه وسلم ودراءة العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه
بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم
وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل ابن خيرون وابو
الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفيان ابن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن يوسف
ابراهيم ابن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة عن ابن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت
فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه
السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش ودامت سنته باقية فهو
باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية ابان الله فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر ابن فورك ان بعض
العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اي في صلوة
الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة ومنا له

دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه عليه السلام
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه
عليه السلام قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك
صراطا مستقيما والياء تاييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله
يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية مولاه اي
وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي
رضي الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
من كراماته عليه السلام قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من
القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال
مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك
في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وبفتح

عليك

اهم البلاد عليه ولحبها اليه ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ للجنة والسعادة

الدائمة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة وهلاك

عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك

شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه

الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا

عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالة لتؤمن بالله ثم بمن سبقت له من الله الحسنى

وتعزروه اي تجلوه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه وتوقروه اي تعظموه

وقرا بعضهم وتعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه

وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم

في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من

اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية

فالمغفرة تنزيه من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة

الى المشاهدة قال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ

به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما

طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا

وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم

قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعونه

الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يعني يريد عند البيعة وقيل قوة الله
وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد
لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه وسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق
منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى
انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم
انت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان
منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل الثامن

فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من
ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى في قصة الاسرا في سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد
من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة

سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة

قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى

بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة

وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اخبر عن عدوه ورده عليه

قوله تعالى فقال له ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل

او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني

والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام

القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني

ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا

القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل لان الله

استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا وسمي القران مثاني لان

القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة

والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال

وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله

اليكم جميعا الاية قال الفقيه القاضي فهذه من خصائصه قال الله تعالى وما ارسلنا من

رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق

كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من

انفسهم

انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من
اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا
يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية
قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل فاشار الواسطى الى انها
اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى صلوات الله عليه وسلامه
الباب الثانى فى تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة
الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هى على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حيوته اليه من غذائه ونومه وملبسه
ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد
بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة

واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود
والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما
هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد
ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل**
قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد
منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او
قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم
بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا
يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا والروية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا والشهادة

بين الانبيا

بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة
عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة
والدعا الى الله وصلوة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا
الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصى وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفا على
القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف
عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك وضاعف
في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة

وفي جبلة الخلقة وجملته صلى الله عليه وسلم جايز الجميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الاخبار بذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضاؤه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبرا بن عازب وعايشة
ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس
ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعدا بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن
حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنا افلج مدور الوجه واسع الجبين كث
اللحية تملأ صدره سوا البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل الباين ولا
بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله
عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب
الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا
مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البرا رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة
حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك

يتلالو

يتلألأ الوئية المجدر وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد
في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن
أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي في آخر وصفه له من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله والأحاديث في
بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء
فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد إلى المطلوب إن شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك إن شاء الله تعالى فصل وأما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى
في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا
حدثنا أحمد بن عمر حدثنا أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه
قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كأنما أخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح
فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها

ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من
اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر
اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني
عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا
وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان
يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة
صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيئا من
الاذى فقال يا عائشة او ما علمت بان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا
يرى منه شي وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر
ابن الصباغ في شامله وقد حكا القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت

فلم ير

ولم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجدوا مثلها
قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك
وقوله له لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلوة
والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا
عنه عليه السلام في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحد
منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف
في نسبها وقيل هي ام ايمن رضي الله عنها وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت
وانا عطشى فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وقد روي عن امه امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله غيري فانه لا
يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام وصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله

عليه وسلم محفوظا. فصل وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية أنه كان صلى الله عليه وسلم أعقل الناس
وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة
مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون
تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله
وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا ما لا يحتاج إلى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن
منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح
الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
إلا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام
في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطا عنه عليه السلام إني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن أنس رضي الله عنه في الصحيحين وعن
عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زادها الله إياها في حجته وفي بعض الروايات إني لأنظر من
ورائي كما أنظر إلى من بين يدي وفي أخرى إني لأبصر من قفاي كما أبصر من بين يدي وحكى بقي
بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له
حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه

أنه كان

انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن
حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى
من خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا به ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها حدثنا الشريف
ابو الحسن على بن محمد الحسنى حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سلمان
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام اخبرنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا فى الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى
الله عليه وسلم بما ذكرنا من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى
وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة بن اسد الاشجعي وكان اشد اهل
وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى
تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز
مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب والعجم فكان يخاطب كل امة بلسانها ويحاورها بلغتها

وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله لمن تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة
العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال الاعلى الارض
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة
ولهم من الصدقة الثلث والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها
الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة
كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد
ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن
الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق
وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه الى
وائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة
الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه
ماية واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين

ولا غمة

ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال ابن هذا من كتابه
لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغتنا وقوله عليه السلام في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته صلى الله عليه
وسلم المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت
في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يباري بلاغة كقوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن
وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم فرحم الله عبدا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم
الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون
ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق

الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسالك رحمة
من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وتعصمني
بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا وعيش السعدا والنصر
على الاعدا الى ما دونه الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلكم مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا
لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه
عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من
وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في ادنى
حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القرآن بلساني بلسان عربي مبين وقال مرة اخرى ني من قريش ونشات في بني سعد فجمع
له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت
ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن
وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه
فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد

الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله ثنا
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد الرحمن بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحق وابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد
ثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
فيه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير
قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار من بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم
ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
قال ابن عباس رضي الله عنه ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب

ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من
الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
وتشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور واما
ما تدعو اضرورة الحيوة اليه مما فصلنا فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح بقلتهما
وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفا الخاطر وحدة
الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد
على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه لاختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به
وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الحافظ بقراتي عليه ثنا ابو
الفضل الاصبهاني ثنا نعيم الحافظ ثنا سليمان ابن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن

صالح حدثنا معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب المسلم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث لنفسه ولان كثرة النوم
من كثرة الاكل والشرب قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل
سواله سببه ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم
يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي
صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي عليه السلام انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في
الاتكا الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار

الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه عليه السلم على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن
تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه
صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما
فيه من الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد
حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم
غير شي وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة
وهذا عيسى عليه السلم تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه
حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب لا يليق هذا بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب

اي لا ياتيهن كانه حصر عنهن وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة
ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة
زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر
عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا
صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان تحببه لما ذكر من النساء
والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للاخرة للفوائد التي
ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان تحببه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال
عليه السلام جعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما السلام في كفاية
فتنتهن وزاد عليه السلام فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة
في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس نتحدث انه
اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام لاطوفن الليلة

على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان ماء مائة
رجل وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان
لداود عليه السلم على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند
العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلم وجيها في
الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح
ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق
من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره في ذلك معروفة وقد سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي
عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال لها يا مسكينة عليك بالسكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما
عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا
القسم باسره فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر
بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة

لاعتقادها

لاعتقادها انه توصله الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والافليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال في هذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقفه به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم
يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير مليّ بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق
مليّ غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر الى سيرة نبينا صلى
الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصد
قاتها
ما لا يجبي للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسك
منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا

ذهبًا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين وما ورد عنه من رقعه في ترقيعها
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه
فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره
اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكون لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومر
كوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة
المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر ومعرقا في المدح
باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من
الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء وهي المسماة بحسن
الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف
اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها

كان

كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير
الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلم بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى
العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال اما للعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو
في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية
له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله الا تحزني على من قرا
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني
عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به داود ابوه عليهما السلام وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك
قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد اتينا

ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل وذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم
عليه السلم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح كان
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن
خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب وقول
الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد
حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حين ولد
باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما
نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله
الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء
الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا
رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان
او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة

والمجاهدة

والمجاهدة تستجلب معدومها وتعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او
مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه
عن عبد الله ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر ابن
الخطاب في حديثه والجرءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق صفه
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب
الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضايل وتجنب الرذايل
وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة

والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبين قسط منه بعد ان شاء الله دون
تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم
يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله
كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما
كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق
فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب
الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عليه السلام عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم
ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما
يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو

صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن
واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا
لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا
مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم
حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب
الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما
قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له

ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت

ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول

الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال

الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ

فتركه وعفى عنه فجا الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه

عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد

ابن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته

وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباههم من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا

بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله

عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردايه جبذة شديدة حتى اثرت

حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك

فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال

الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا

تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى

الاخر تمر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا

من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط الا ان

يجاهد

مجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد
ان يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط
علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا
الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال
لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا
اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما
وصف والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه
وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان
اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم
فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء
وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية

وقال لابي سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم

فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال

بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس

غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها

متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم

خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء

عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد

وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا

يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله **ثنا** القاضي

ابو الوليد الباجي **ثنا** ابو ذر الهروي **ثنا** ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو

اسحق البلخي **ثنا** ابو عبد الله الفربري **ثنا** البخاري **ثنا** محمد بن كثير **انا** سفين عن ابن المنكدر

سمعت جابر ابن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس وسهل

ابن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما

كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلم اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان

رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء

من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة

وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب

المعدوم

المغيرة ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف وأعطى العباس من الذهب ما لم
يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد
سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا
جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر
عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب
يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي
صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء
الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة
والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان
الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا
يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي
ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق

سمع البراء وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان
آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد
المطلب قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بلجامها ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي
الله عنه ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد
فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في
عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم

كتيبة

[...] ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا
نجوت ان نجا وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس
اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان
شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحرث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا
انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادأ منها عن
فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي
لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحيا والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان
عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره
الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اغضاء قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية حدثنا ابو محمد بن
عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو
ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا عبد الله اخبرنا
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس يحدث عن ابي سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيئا

عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا وكان لا يواجه احدا
بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشة في الصحيح لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره
الكلام اليه فيما يكره وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث
انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام وكان اوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن
الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي
سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى

عليه

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب وإما أ
تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه يتفقد أصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاربه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن
أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا
فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية
وكان عليه السلام يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال أنس
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما
حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم
ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والأمة والمسكين
ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما التقم أحد أذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل

يدع حتى يرسلها الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له قط وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل
عليه اوربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او
قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله
عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين
رءوف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني
بقراءتي عليه ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم
ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب نا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما

أبغض الخلق إليّ فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إليّ وروي أن أعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون
وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا ثم قال
أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت
ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم إن هذا
الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم
يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فإني بها أرفق منكم وأعلم
فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن
أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ومن شفقته على أمته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله
عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهية دخول الكعبة لئلا يعنت
أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في
صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل

ذلك له زكاة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه جاءه
جبريل عليه السلم فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال ليأتمر
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله
امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى
الله عليه وسلم في الوفا وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراتي عليه ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا
ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن
عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع
قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد
ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هيهنا منذ ثلث انتظرك
وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت

اسمعه

ابتهاجاً بذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من
غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها
على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني
احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط
لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت
امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته
وعن عمر بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع
له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفي حديث خديجة رضي
الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى
الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك

اذ خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال اسرافيل
عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله قراة
عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال ثنا الحافظ ابو علي ثنا ابو عمر وثنا ابن عبد المومن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي
العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم
بعضهم بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة
كان في عقلها شي جاته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة
شيت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى
الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا

[illegible] عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما [illegible] عليه مكة
ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث اخي يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد
على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل
فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد وعن ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي يقبلها فجذب يده وقال هذا
تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله
فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته و
صدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق

كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا
هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما امين
في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو
كريب ثنا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا
جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق
لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن
محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسال
هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر
ابن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاكم بما جاكم به قلتم لا والله ما هو بساحر
لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما مست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي
في وصفه عليه السلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل

خبت

[illegible] عليه وقالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب
واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره
ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري
عن علي عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى
جئت اول دار من مكة فسمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني
مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته و
تؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
ثنا ابو [illegible] انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود

ثنا أبو عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
عن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه
لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه وروى أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس
احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما
جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم
بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده
التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الأصوات
ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو
تكفيا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا يعرف في
مشيته أنه غير غرض ولا وكل أي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود إن أحسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل أو ترسيل قال ابن أبي هالة كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة الطيبة ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه
وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والأمر بالأكل مما يلي والأمر بالسواك وإنقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل وأما زهده في الدنيا فقد تقدم

في الاخبار

من عيشه كما اجلى الخبر ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن
العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال
وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت
عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عائشة ولقد مات وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي ان ربي
عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما
فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له

فقال لجبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث
شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس
قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له
مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه
ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا
له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا
يلتوي طول الليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قال

فاقام

قام بعض الشهر حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما ثنا ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه ثنا ابو القسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن
اسمعيل البخاري نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن الترمذي من رواية ابي ذر رفعه اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وروي هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى النبي صلى الله عليه   رسول الله صلى
وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال
كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن
مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا
فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم

ركع فمكث نحو من قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد فقال مثل
ذلك ثم قرء آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعنه انه قام ليلة وقال بسجده نحوا من
قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرء البقرة وال عمران والنسا والمائدة
وعن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وعن ابن ابي
هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال
عليه السلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فوادي
في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفة لانها صفة الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات
الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال عز وجل ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وقال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلم طوله ستون

ذراعا

ذراعاه في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى صلى الله عليه وسلم كاحسن ما انت راي من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة
ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي
حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث
في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى
خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك
بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران الاية
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما
يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا

الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة فبشرناه بغلام عليم حليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق
الوعد الايتين وقال في موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه
اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على
خزاين الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه
حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفين هو الحزن الدايم
في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره
الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير
واوحى الله اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على
الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت
على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم

خفف

خفف على داود القرآن فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا
ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلوة الى
الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل
خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا
شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا ليتعرف سيرته فيسمع
الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان
يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب
الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال النبي عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام للخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في
ذلك قال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان
يبكي من خشية الله عز وجل حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط
الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر
يكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه وا

خيارهم

فهذه كلها مشهورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين
والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون
نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من
فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من
شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي
عليه سنة ثمان وخمسمائة قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما قرأت
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو
عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي
قالوا ثنا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ ثنا سفين بن وكيع ثنا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن

ابن علي

ابن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي
رحمه الله وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد الكرجي البا قلاني
قالا اجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قال انا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه واقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
نا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما
عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية
في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر

بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر
يجري كالخط عاري الثديين ما سوا ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سايل
الاطراف او سابر الاطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم
بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا ينام لغضبه اذا تعرض للحق
بشي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا
تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سالت ابي عن دخوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله

لنفسه

[illegible] ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله
وجزءا لنفسه وجزءا لاهله ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء [illegible]
على قدر فضلهم في الدين [illegible] الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا
عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي بشره عن احد وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهيه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن
مجلسه كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا
يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس

ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق متقاربين [illegible] بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون
فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرته صلى الله
عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من
ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب
مما تعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى
يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير

والتفكر

التفكر والتدبر في تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى
ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له الحذر
اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الراي بما اصلح امته
والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه **فصل** في
تفسير غريب هذا الحديث ومشكله **قوله** المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو
مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والاشعر الرجل الذي كانه مشط
جعده والعقيقة شعر الراس اذا انفرقت من ذات
نفسها فرقها والا تركها معقوصة **ويروى** عقيصته وازهر اللون نيره **وقيل** ازهر حسن
ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما **قال** في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر
ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل
الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده
البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة **وفي**
سع الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان
الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم

بالمطهم ولا بالمكلثم ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر
اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني
اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح
قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما
والزندان عظما الذراعين وسابل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري
انه روى سابل الاطراف وقال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى به
عن سعة العطا والجود خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو
عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى ابن مريم
ولم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق

والوقار

والبرية والتربيع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه
والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل
عنه للعامة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره
اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا
مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث بها اي لم تكن فلتة وان
كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر في
صفته منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما
خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد

ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاخبار
الواردة في ذلك كثيرة جدًا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومشهورها وحصرنا
ما ورد منها في اثني عشر فصلًا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفا
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب
وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه نا ابو
الحسن الفرغاني حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو
ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية
بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا
فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة ابن الاسقع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس

فجعلها اثلاثا وذلك قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة صح

انا اكرم

انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني
هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه
فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن
عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذفني في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الا
رحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت
ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو
ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا
وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم
ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع
وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة

فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي
النبيون وعن عقبة ابن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين
يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما
اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت
سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما وجعلت الارض طهورا
لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا
لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربنا اول من يدخل
الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني
ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي

شهرا

شهرا واحلت لي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبيا الا
قد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله
الي وارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقا
معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها
الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا المختصر وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر
باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين
وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس قال ان الله
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فما
فضله على اهل السما قال ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه
الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما
من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد

بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم
يعني قوله ربنا ابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج
منها نور اضا له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا
انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث
اخر ثلثة رجال بطشت من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني وشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا
فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول
احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا
وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه
زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية
هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر
فما هو الا ان وليا عني فكاني ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي

وغيرها

[illegible] آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى وتقبل توبتي
فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم الخلق عليك فتاب الله عليه
وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية
الاجري فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان ادم يكنى ابا محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن
قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء
اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن
عباس في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي لا اعذب من قالها وذكر
انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى
الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه

وعن علي عليه السلام [illegible] لا اله الا انا محمد رسول الله

بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلم وروى ابن القاسم
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نمى ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن
عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام
واصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا
الحديث **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة
الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه
عليه السلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من
ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة
راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي والفقيه ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا

قال ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي ثنا
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب
بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة

فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا قال ان امتك ضعفا لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت الى ربي
حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن
انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لاسيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت

فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا صح

رويا

قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد ثبت عن انس من رواية حماد بن سلمة اتيانه جبريل

الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة

مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرى الى بيت المقدس

والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل

اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم

ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي

فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة

وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت

عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة

في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح

الا ادم وابرهيم فقالا والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت

لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى

فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما

جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل

من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء

فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني

بي بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى
صخرة فصلى مع الملئكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي صلى الله عليه وسلم
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل
شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال
ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما
تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من
طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا
على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها

نور وغشيها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى
له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك
حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال
فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما
راى الايتين راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه
راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا
الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وذكر البزار عن علي بن ابي طالب لما اراد الله تعالى

ان يعلم رسوله الاذان اذ جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها
حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله
حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل
السما فيهم ادم ونوح وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في
حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط
بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شا ومتى شاء
كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من
الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من
سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن
الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت غير ساعتي هذه فدل ان
هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي

عم

علم الملائكة وغيرها [illegible] وزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن

فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي

حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها

وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله

ولكن من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا

صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن

بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسراؤه بروحه او جسده

على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع

اتفاقهم ان رؤيا الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معاويه وحكي عن الحسن

والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا

الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها

فاستيقضت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء

بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة

وعمر وابي هريره ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك

وسعيد بن جبير وقتاده وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق

ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل

وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء
بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبى محمد به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هولاء ولو كان الاسراء
بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه
وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى
رضى الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح فى
القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما
طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه
فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل
لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث
من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس فى رواية انس او فى السما على ما روى غيره
وذكر مجى جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك

فيقول

فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ جبريل
بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج حتى ظهرت بمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها
ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فبينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم
ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى
باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما
كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام
هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن
ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به طلبتك يا رسول الله في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى
وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلث وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر رضه عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف

بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح صدري وعن
ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن
جابر وقد روي عن ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه
قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من قال
انها نوم ،، احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا **قوله**
سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى **وقوله** فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل
احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا **واما** قولهم انه قد سماها في الحديث
مناما **وقوله** في حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم **وقوله** ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول
حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ
من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول الليلة وانما كان في

بعضه

بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من
عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة
الملأ الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه لكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح
هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسرى حالات
ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه
قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ
شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة
ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما

رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن ملك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر
يحدث واما قول عايشة ما فقد جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على
الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن
وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انها لخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك
عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا
في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعني ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث
عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل على صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رويا لانه
رويا عين ولو كانت عنده مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب
الفواد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رويا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد
اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد ما راى اي لم

عن وهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته
عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف
فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه
حدثنا ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا
ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله
بن علي ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال
بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء عنه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه
راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل
راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق
وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالرؤية وحجته قوله تعالى
ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى

مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد
راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد
وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى
النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا
محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم
وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى
انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته
في الدنيا بالابصار وقال سعيد ابن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في
تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس
وعكرمة وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن
ابيه انه قال راه وعن ابن عطا في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري

رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية
اوتيها نبي من الانبيا عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان
يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رؤيته تعالى في
الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسل
الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه
الله فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما
هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في
الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار اي لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة
لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان

تحمل

من قال معناها لن تراني انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تطرق التاويلات وتسلط الاحتمال فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت
اليك اى من سوالى ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اى ليس لبشر
ان يطيق ان ينظر الى في الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متغيرة غرضا للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على الروية فاذا كان في الاخرة وركبوا
تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الروية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا
يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا
قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعبا الروية لم تمنع في حقه وقد تقدم
ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها
لادراك ما ادركاه ورويه ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء
اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر صعقا وان
الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال

جعفر

جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلا ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله
هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له
استدل من قال برؤية نبينا محمد له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز
اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينه
فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل
باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل
وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه
الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية
فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله والى هذا يرجع قوله نور اني
اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه
النور وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان
ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده والله الموفق تعالى فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة

منه وكلامه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحي الله تعالى الى جبريل عليه السلام وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي
وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتج
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال
الملئكة كحال جميع الانبيا واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا
ولم يبق من تقسيم الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو
اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي
اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع
عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه لموسى
كائن حق مقطوع به ونص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة

ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمداً فوق
هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او
يبعد سماع الكلام **فصل** واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو
والقرب من قوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من
سدرة المنتهى **قال** الرازي **وقال** ابن عباس هو محمد دنى من ربه فتدلى **وقيل** معنى دنى قرب
وتدلى زاد في القرب **وقيل** هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه **وحكى** النقاش عن الحسن **قال** دنى من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته **قال**
وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس
عليه ثم رفع فدنى من ربه **قال** فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام
ربي **وعن** انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب
العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه
خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء **وعن** محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
قاب قوسين **وقال** جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين **وقال**
جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود **وقال** ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع

فسبحان من خصص من شا بما شا وجعل
بعضهم فوق بعض درجات

قلبه من المعرفة والايمان فيه لحين سكونه وطمانينته بما ادناه ويزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم انما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله
او الى الله عز وجل فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس
بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس
وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل
ثم مسافة بل كل ما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على
هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على
الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب
واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في
قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول فصل في ذكر تفضيله
في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل
وابو الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين
بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول

انه صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي
رواية ابن حجر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا احبسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا
فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه وعنه صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
وفي حديث اخر ما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما

في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما
عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي
وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة
ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ
الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد
في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى
في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين في الدنيا وكذلك لجأ الى
محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة
بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين
الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر
وعقبة ابن عامر وحارثة ابن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي

وحذيفة

وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو
هريرة والبراء وجندب وعايشة واسما ابنة ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت
قيس وغيرهم رضي الله عنهم

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة

جآت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين
بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو
الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد
ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد
ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم
خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا
منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا
وقال اخر ماذا باعجب من كلام الله موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال اخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان
الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح
الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر

حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت
حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة
واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته
له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر ابن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى
في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى
من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم

واولادكم

[illegible] ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستصفائه لهما واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء
ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمد
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه فقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامه
وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من
درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من
يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة
اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قال النبي عليه السلام كان
خلقه القران برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا
عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما
يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو
بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملته اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل
لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع
من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي فابتدي بالبشارة قبل السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل

لم ورقن

اذ ناداه بها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل
له انما يريد ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته وربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود**
قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما
كتب الي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد المروزي
وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص
عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى
الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك
عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة
خضرا ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده
وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه
فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي

فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود فقيل وما هو قال
ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت
ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين
ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتى من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة
عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير
في يديك والشر ليس اليك والمهتدى من اهديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ
ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة
واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم اهل الجنة فيسالون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا
محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن
الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي
يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار

وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي
وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه عليه السلم ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من
يشفع لكم فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول
الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا فذكر
مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله

وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت
ساجدا وفي رواية ثم اتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم
يفتحه على احد قبلي قال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم
ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل
فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع
واشفع تشفع واسأل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا

الله

ومن رواية قتادة عنه فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار
الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة
مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر
في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق
ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز
وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع
بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم
الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن
طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول
من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي حلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من شجر وحجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه
الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق

بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع
لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما
تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم
عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها
على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي
دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن
ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة
وخاتمة المحن وعظيم السوال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه
وعليهم اجمعين وسلم كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة

بالكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد رحمهما الله بقراءتي عليه قالا ثنا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر
التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فا
ستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمر مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا
عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من
الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من
الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي لهم من الازواج

والكرم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه أكرم

البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثنا

الأسدي قال ثنا السمرقندي ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا

ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم

نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا

خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد

الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى عليه السلام على

البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين

أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني

على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبي هريرة

ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير

من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم

فاعلم أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم

أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم

فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو

وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه قال صلى الله عليه وسلم

على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه

الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما
في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما
النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل في امور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل
ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم
الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في
ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما
شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من
رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب

اذ ذهب مغاضبا

وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكا
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله عنه فان درجة النبوة افضل
واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شا الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمايه
عليه الصلوة والسلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه
ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد
فمن خصايصه تعالى له انه ضمن اسماه ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد
فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم
اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه
لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه
فيه من المحامد كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيايه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو
ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا

منع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف
القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي
ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد
بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر
عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما
واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة او
بلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور
والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي
على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من
الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء
قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه
عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء

وقد ورد في تفسير [illegible]
سيدنا [illegible]

فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم
وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم ادوه ولم
اقصوا وقيم بالتاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء
قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمدثر والمزمل
وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد
واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء
الله ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فيهم صح
فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا
لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى
عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف
صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة
ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عنه عليه السلام انه قال اتاني ملك

فقال

فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام
معلوم وجاءت من القابه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه
كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي
الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث
رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه
في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في
الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب
فالخاتم الذي ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح
والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي

السيف ووقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد
يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه النبي صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء
واما الهراوة التي وصفه بها فهي في اللغة العصى واراها والله اعلم العصا المذكورة في
حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه
منها مقنع ان شاء الله تعالى **فصل** في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى **قال** القاضي ابو الفضل رحمه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله
فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور
وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله
عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها
جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ
فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما
الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح غلقه فمن

اسمايه

اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود الذي حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولاوليائه [illegible] وسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
في زبور داود [illegible] واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما
بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته وبان
وابان بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه
هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية
وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا
منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين العارفين بما جاء به
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول
ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي

الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم [illegible]

كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام الكريم [ابن] الكريم [illegible]

[illegible] عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل [illegible]

وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع [illegible]

عن اسمعيل وسلم عظيما لامته عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعا

الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي

صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك

وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه

الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره تعالى

ونفى عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعا

الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر فقال الله تعالى

الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسوال غير النبي صلى الله

عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبي صلى الله عليه

وسلم والمسؤل الله والنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية مما اعلمه

الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه

تعا الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرحمة والمنغلق من امورهم

عليهم او نفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعا

ان تستفتحوا

ان تنصروا الله ينصركم ... جاءكم النصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم الفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي
العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما
وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة
او المبدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلم كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا
شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى
الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه
ليس له اول ولا اخر فقال عليه السلم كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفسر
بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله

عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو قوله نحن الاخرون السابقون
وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ومن اسمائه تعالى القوي وذو
القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش
مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق المصدوق المأثور وورد في الحديث
اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد
قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن وقال الله تعالى النبي اولى
بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القران والتوراة وامره بالعفو وقال خذ العفو
وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن
ظلمك وقال في التوراة والانجيل في هذا الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعا قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد

شمو

فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه وا للمؤمنين
في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغر منه فقلبت همزه هاء وقد قيل
بأن قولهم في الدعاء آمين أنه اسم من أسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى أمينا فقال
مطاع ثم أمين وكان عليه السلم يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره
مهيمنا في قوله: ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل
المراد يا أيها المهيمن قاله القتبي والإمام أبو القسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين أي يصدق وقال أنا أمنة لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن أسمائه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح القدس ووقع في كتب الأنبياء في أسمائه عليه وعليهم السلام المقدس أي المطهر من الذنوب
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويكون مقدسا بمعنى مطهر
من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
أو الذي لا نظير له أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله أي الامتناع وجلالة القدر
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال إن الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا أي مبشرا لأهل طاعته

ونذير لأهل معصيته ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
أيضا أنهما من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيح الإشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن
شبه التمويه وهو أن يعتقد أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه
وعلي صفاته لا تشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وأنما جاء مما أطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق
فكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين إذ صفاتهم لا
تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا
قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير
مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهو
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة
موافقة اللفظ للفظ وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة كما استحال أن
يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس ودفع نقص حصل ولا

بخواطر

بجوارح وآلات ووجود المباشرة ومعالجة ظاهرة وفعل الخلق لا يخرج عن هذه النعوت
وقال آخرون من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن
الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما
احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج
وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله
بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شي والثاني تفسير لقوله
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه من
المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات **قال** القاضي ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين
حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل
نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في
هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير

كتب الائمة وإذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسا
نيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي
علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن
جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة ابن ابي اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن
لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا
لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال

انا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكنزوا النوى التي تستوقوه ففعلنا
وفي حديث الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن
شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويُغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال المطوعي في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة كان منظره ينبئك بالخبر وقد آن ان نأخذ في ذكر
النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجز القرآن وما فيه من برهان وادلة **فصل**
اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبيا وذكره
بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة يبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبيا او من
جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع
التحدي من النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على

مطلب بحث النبوة والرسالة

هذا التاويل بتسهيل والمعنى انه تعالى الحق اعلى الانبيا وكونه فعيل
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عن الله بشر او منبئا بالله فعيل او فاعل
ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهي الارتفاع عن الارض لعلو مكانه او لانه شرفه
ومكانه بين خلقه غير مهموز منه في الوصف ان في جمعه ولفظ الرسول
ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارسله الله بالابلاغ الى من ارسله
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا
وكانه لزم تكرير التبليغ او لزم الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا
يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في
النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز
ذلك درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام قلنا
وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في
الكلام البليغ وقالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجما الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول
الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام ان الانبيا مائة الف

وأربعة

وان [illegible] ثلثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم
ثم [illegible] لان معنى النبوة والرسالة ليستا [illegible] حقيقيين ذاتا للنبي والرسول
[illegible] الملك [illegible] الوحي [illegible] كان
النبي [illegible] حقا [illegible] وسميا تشبيها
بالوحي [illegible] كما [illegible] الحاجب [illegible] عن
اشارتها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي [illegible]
[illegible] الوحي اي [illegible] الوحي [illegible] الاخفا ومنه [illegible]
وقوله [illegible] الى اوليائهم [illegible] ومنه قوله واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه [illegible] وقوله تعالى [illegible] كلمة [illegible] لما
[illegible] فصل اعلم ان [illegible] نبينا ما جاء به الانبياء معجزة [illegible]
[illegible] وهي على ضربين [illegible] معجزة
فتحديهم [illegible] عن [illegible] بمثل القرآن
على [illegible] فالخارج عن قدرتهم [illegible] وعلى [illegible] كاحيا
الموتى [illegible] معجزة [illegible] الماء من بين الاصابع
وانشقاق القمر [illegible] فعله [illegible] النبي [illegible] الله تعالى وحده
[illegible] ودلائل [illegible] واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
نبوته [illegible] هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم

بقدرها كما سنبينه فهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن العظيم
لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين قسم منها علم قطعاً ونقل إلينا متواتراً كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به
وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره وجود محمد
في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظراً كما سنشرحه قال بعض أئمتنا
ويلحق بهذا على الجملة أنه قد جرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات إن لم
يبلغ واحد منها معيناً القطع فيبلغه مجموعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا
يختلف مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
وقد قدمنا كونها من قبل الله وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذه
أيضاً من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم
وشجاعة عنترة وحلم الأحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد
وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين

الاخبار كنبع الماء وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم
يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله انا اقول صدعا ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن
ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤ
منين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ثم من بعدهم ومنها ما روا
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من
محافل المسلمين ومجمع العساكر فلم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا
انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا
رواها من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما
هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من

الكثير أسعفنا بأحاديثه وقفنا بما عندنا في الصحيح المروية في الأحاديث الطوال

وأعلام نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد بانضمامها مع مرور الزمان الأطول ومع

تداول الفرق فكم من تعقب المعترض ... أو تضعيفها أو إنكارها والجحد

على اتفاق من هذا الأتوز ويجوز أن الطاعن عليها الحسرة وعليه الوبال وكذلك إخباره عن الغيوب

والإنباء بما يكون وكان معلوما من آياته عليه السلام بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال

به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهما الله وما عندي أوجب قول القائل إن هذه

القصص المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعته للنقل وطالع الأحاديث والسير لم يرتب

في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر

عند واحد ولا يحصل عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وأنها مدينة عظيمة

ودار الإمامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء

من أصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن مذهبه إيجاب أم القرآن في الصلاة للمنفرد

والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد النية كل

ليلة والاقتصار بالمسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره

وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل

وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن

سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى

فصل في إعجاز القرآن اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه

من الإعجاز

من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه
والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من
الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل
الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلو
به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها
وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب

مطلب [illegible] العرب
[illegible]

عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظاهر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارى في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل
البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطوى على الكثير فوائده ضمنا
لفظه [illegible] فيما كان لا يوجد البيان مثله وانتشر في البلاد رجالا واكثر في التحرج
والتنقير [illegible] العرب [illegible] التي بها تحاوروا ومناهم
عن [illegible] في حلبة كل [illegible] عالمهم [illegible] على
[illegible] فليأتوا بحديث مثله [illegible] ان استطعتم
دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من
مثله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وبذلك ان المعجز [illegible]
[illegible] على [illegible] اللفظ اذا [illegible] المعنى [illegible]
قيل فلا يكتب كما قال [illegible] وللاول على الثاني فضل وبينهما
بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم
ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر

محجمون
بالاكاذيب

وافك

وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد
قال الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل
الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا
مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بينا هو يوما نائم في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه
سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت أويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية بين امرين ونهيين وخبرين

رجلا

وهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله
عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما
اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الاي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبا
رتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحا
عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها
على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجازه
صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها

الذي

الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى
الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم
احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال فما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه
ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا
على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين
سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما
سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم

وما يلتمس [illegible] والاسرار [illegible] الحكمة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما
نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه
والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه
الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما
جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح ان يكون
في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصى وتسبيح الحصى وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة
من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر
مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية
الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت في
قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن

لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في اخفا ظهوره واطفا نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا
ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من
الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شا الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
الاية وقوله اذا جا نصر الله الى اخرها وكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال عليه السلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في
تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شي من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود

ومقالاتهم وتقريعهم وفضحهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله من الذين هادوا سماعون
لكذب الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبديا
ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب
الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا
يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان
اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه
ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن

واحد

واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودع سيرهم واعلامهم
بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير
ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او
كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه
كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع
فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر
خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين فصل هذه
الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه
من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال

ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد
الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله
عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز
ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا
تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه

وتصديقه

وتصديقه بما تأتي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص
به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في
الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد
قلبي ان يطير قال وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره
معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما
يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام
والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام
معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك
ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال

بليغ اللفظ موجزه يحكي انه ما ... في سورة الجلاء ليجدد على
مثالها وينسج نظمه على متوافقات ... حتى حسنه وترقبه ... في التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبيا انقضت بانقضا اوقاتها فلم
يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشي
يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل الماثور عن كل من رام ذلك القاوه في العجز
بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعمري انه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه وهو الفصل ليس بالهزل
لا يضيع مستعمله ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن
حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه العلوم ويعلم
انه لم يعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط
بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه
على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها
اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب
من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه
نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي
عجائبه وهو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به
اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره
اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ

فيستعصب [illegible] عليه [illegible] الرد ونحوه عن ابن مسعود قال
فيه ولا يخلق ولا يتشانا فيه نبا الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلم
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة قال
تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الافصح فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم
القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع
ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا
القران للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجما على مرور السنين
عليهم والقران متيسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا
وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى
والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب

الى نحو المدعين [illegible] ومثل

[illegible] ولما في سورة ص من [illegible] وما

جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من

تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من

الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم

واهلاك الله لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته

بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام

ومنه الجمل الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز

القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان نعد فنا

منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه

وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها

من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق **فصل** في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع

انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه **اخبرنا**

الحسين بن محمد الحافظ من كتابه **ثنا** القاضي سراج بن عبد الله **ثنا** الاصيلي **ثنا** المروزي

ثنا الفربري **ثنا** البخاري **ثنا** مسدد **ثنا** يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن

ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود **قال** انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين

فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى
تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولاء الاربعة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه غير ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن
انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن
عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد
الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شي ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا

عمن

عن من الاقوين تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما
هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد
الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها
لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدوء والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا
الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا
يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر
قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس
بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم

اليوم أشرف قريش ينظرون وقد ولى النهار فلم يجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره**
ببركته صلى الله عليه وسلم **قال المؤلف** أما الأحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع
الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود حدثنا أبو
إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى ابن سهل ثنا أبو القسم حاتم
بن محمد ثنا أبو عمر بن الفخار ثنا أبو عيسى ثنا يحيى ثنا ملك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة
عن أنس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس
الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى
توضؤوا من عند آخرهم **ورواه** أيضا عن أنس قتادة وقال بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر
قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة **وفي رواية** عنه وهم بالزوراء عند السوق **ورواه** أيضا حميد وثابت
والحسن عن أنس **وفي رواية** حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه أيضا وفي رواية
وهم نحو من سبعين رجلا وأما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء **فقال** لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من
معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وفي الصحيح** عن سالم بن أبي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا

ليس

ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا فقيل كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد
الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه وتكلم بشي لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملاى وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة
ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها
وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران
بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى
المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا
ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له
ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم له رضي الله عنهم اجمعين فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته

واشبعنا الله بسر دعوته ومما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى
اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت
بما كثير فاستقا الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا ومن حديث
البرا وسلمة بن الاكوع وحديثهما اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبيرها
لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جباها قال البرا واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق
فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه القصة من
طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها
ام لا فشرب الناس حتى رووا وملوا كل انا معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره
اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مُمِدًّا لاهل موتة عند ما بلغه قتل الامرا
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون
الما في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زها ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي

قتاده

قتادة احفض على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران
بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه
رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء
الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى
لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران بن حصين وتخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع
للمراة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء
فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع
عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السماء فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان
ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير
ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام
ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي

الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما
زال ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم
تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين من اقراص من شعير جا بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت
وقال فيها ما شا الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من
صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زها ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع
ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وتابع وقال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين والمائة الا وقد حز له حزة
من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي

هريرة وعمر بن الخطاب وذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي
اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم
فما بقي في الجيش وعاء الا ملوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان
ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس
فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امرني
ان ادعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد
من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور
نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من
احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين
كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها

اناء مثل الطست

فسمى فيها فدعى وقال فيه ما شاء الله ان يقول فبقي فضل مثل ما كانوا اخذوا وبكل منه وفي
رواية مثل ما اعطاهم قال وكان القوم يهودا فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصبت بمصيبة
بمحمد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني
به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى
شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت منه حيوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان انتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك
وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنها ما صح من حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال
فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم فذكر امر النبي
صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي
جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر للنبي صلى الله عليه
وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل منها وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا

وافضلوا

وأشبه بذكر خبره المروي من حديث الأ... في نكاح النبي عليه السلام
لها فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا
زهاء ثلثماية حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال فيه ما شاء الله ان
يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا ينعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا
يسكت الحاضر لها على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سفر فدنا منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد فقال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال
وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فإنها
تجيبك قال فدعوتها فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي
مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي
أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن
لي أقبل يديك ورجليك فأذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فإذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر أنه فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي بإذن الله فالتأمتا وفي رواية أخرى فقال يا جابر قل لهذه
الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت فرجعت
حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا

برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا
وفي حديث اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية
اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن
مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن
ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا
شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل هذا الحديث الاول او نحوه قال

القاضي [illegible] ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسا
ابن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية
قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر
فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى
الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه
ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم
يخوفونه وسال الله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر
وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال للاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله

قال نعم

قال نعم فجعل البعير حتى اتاه فقال ارجع فقال [illegible] وقال هذا
حديث صحيح **فصل في قصة حنين الجذع** ويعضد هذه الاخبار حديث حنين
الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل الصحيح ورواه من
الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث **قال الترمذي** وحديث انس صحيح **قال**
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره **وفي** رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به
وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد
غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في
حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف
وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا **وذكر** الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه **وفي** حديث

بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة
فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل
تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا
حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص ابن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد ابن ابي كريب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق ابن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار
بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل
ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزي

ثنا الفربري

ثنا [illegible] ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد [illegible] ثنا اسرائيل عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه
الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما
سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن وقال علي كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة عنه عليه السلام لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمن احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة في حرا وزاد معهم وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق
او شهيد والخبر في حرا ايضا عن عثمن قال ومعه عشرة من الصحابة انا فيهم وزاد عبد الرحمن

وسعد قال ابو يوسف ... وفي حديث سعيد بن زيد انبأنا مثله وذكر عشرة وزاد
وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على
ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرء على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة
الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل
يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منهم صنم ومثله في حديث ابن مسعود
وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا لله ولا تسجد الا
لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل
ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم فوثبت مكانه فلم تجئ ولم تذهب فرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم جا وذهب وروي عن عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل
من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا النبي الله تعالى فقال واللات
والعزى لا امنت بك حتى يومن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما
له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب فقال للراعي الا تتقي الله
حلت بيني وبين رزقي فقال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا
اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد سبق فاتى
الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من

لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته
واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك
تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها
خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من
كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض
حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة منها حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري ومعه ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى

ابن مرة

ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل الحائط احد الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما
بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي
اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروا انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي
في قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها
في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت
ذكره الاسفرائيني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبي فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ثم رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي
وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد

أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ومن ذلك ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول
صلى الله عليه وسلم إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية عنه أن سفينة تكسرت
فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى أقامني على الطريق وأخذ عليه السلام بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين إصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسماً وبقي ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن إبراهيم بن حماد بسنده من كلام
الحمار الذي أصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفوراً وأنه كان
يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعاً وحزناً فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها
وأنها ملكه وفي العنز التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا
على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما أراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام إلى الصلاة لا تبرح بارك
الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضواً حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا
الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذكره وما وقع منه في كتب الأئمة فصل في إحياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي

وغير واحد سماعاً وإذناً قالوا ثنا أبو علي [illegible] ثنا أبو عمر الحافظ ثنا أبو زيد
عبد الرحمن ابن يحيى ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا
أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما
صنعت قالت إن كنت نبياً لم يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك قال
فأمر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث أنس وفيه قالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن أبي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض
لها ورواه أيضاً جابر بن عبد الله وفيه أخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر
الخبر ابن إسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن أنس أنه قال فما زلت أعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي
مات فيه ما زالت أكلة خيبر تعادني فالآن أوان قطعت أبهري وحكى ابن إسحق إن كان
المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال
ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر وروى الحديث البزار عن أبي
سعيد فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فأكلنا وذكرنا اسم الله
فلم يضر منا أحداً قال القاضي أبو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح

وخرجه [illegible] وهو [illegible] واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل [illegible]
يخلقه الله تعالى في الشي الميت كالحجر والشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهذا مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما
الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعد وحكي هذا ايضا عن شيخنا
ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من
شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق
في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة
وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به آكد
من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على
سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن
عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي
عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له

[illegible] فانطلق معه الى الوادي [illegible] باسمهما يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى
[illegible] وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة فما برحنا ان
كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن
ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو
بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير
ان زيد بن خارجة خر ميتا في ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو
محمد بن النحاس ثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق ثنا ابن شهاب
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى

ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصته
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض عن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب عليه ولا قاح وروى النسائي
عن عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك ان تكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة
من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها
وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم
خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى
ساق علي ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي ابن ابي
طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجا يحمل يده فبصق عليها رسول

الله صلى

96

... الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت وداوروحت ومرد ...

... أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة ...

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأنه ...

يتكلم فأتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ...

الغلام وعقل عقلا يفضل عقول ...

فمسح صدره فنبع نعمة في ...

ذراع محمد بن حاطب ...

الجعفي سلعة ...

زال يطحن ...

يديه ...

و ...

الي اكثر وانه [illegible] ولدي يعادون اليوم على [illegible]
رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين [illegible]
[illegible] عبد الرحمن ابن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
[illegible] ما خلف من الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه
[illegible] امانون الف وقيل بل صولحت احدى [illegible] من
[illegible] بعد صدقاته الفاشية في حياته
[illegible] سبع مائة بعير وردت
[illegible] عا وايد بالتمكين
[illegible] استجيب له
[illegible] اسلم

هذا الغزو ايضا وندت له ناقة فدعا فجاه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة

فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا

ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها الله قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل

ابن عمرو ايه لقومه اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة

فتحول الى طرف سوطه وكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا

حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم تبق

له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع

الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها

الى فيه وقال لعتبة ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه مشهور

من رواية عبد الله بن مسعود في دعايه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد

مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي العاص وكان

يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا

على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه

بالحجارة الصدين جانبا الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم

فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت

شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان

له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا القاضي

ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد قالوا ثنا ابو الوليد
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد
الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة
فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال
غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جملا لجابر وكان قد
اعيا فنشط حتى ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات
من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن
اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم ابن المامون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الما للمرضى فيستشفون بها
واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فاخذته
فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوءه في بير قبا
بعد وبصق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل له
اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ما زمزم فمج فيه فصار
اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم الا

تعصرها

[illegible] ملوة [illegible] الادم [illegible]
[illegible] فيها اسمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها [illegible]
[illegible] بقيته الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه
مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب
فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت
آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة
ابن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من
بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة
وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومن بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد

[illegible] معاوية [illegible] فالقصبه سيفا [illegible]

[illegible] اللاد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ما بعد [illegible] ودعا فيه

[illegible] الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على

راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السايب

بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه

مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين

ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس ابن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة

وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر

وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه

قتادة ابن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على

راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها

فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة

نضحة من ما فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى

شعره وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها

بما من عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في

صدره الا ذهب والمس الجنون ومج في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ

قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن

اعينهم

[illegible] الغيب [illegible] ابو هريرة [illegible]

[illegible] شيئا ابعد وما يروى عنه بعد البابا [illegible] ومن ذلك

اطلاعه على الغيب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف

وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر

لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد

الفهري اجازة وقراءة على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا

اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمن بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال

قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة

الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء

فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري

انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي

الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو

ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما

وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور

على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة

من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه

وما يفتح على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث

بينهم من التقوى في الخلاف والاهوا وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى
ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان
الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وفي الويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض
فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما
لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وفي قوله لا يزال اهل المغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب
وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي
حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني
امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم

الناس

النار بيحل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة
ممن ينسب الى الروافض كفروه وقال بقتل عثمن وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا
تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس
منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض وكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة
في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما
الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان
الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم
يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في الامة واخبر
بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع
نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال
يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون

ولا يستشهدون ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان
الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو
شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه
الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق
لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان
تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون
بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاة فقال هاجت لموت
منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار
اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا
يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة
وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء
عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر و
اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله

وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز
اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم
واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر
ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري
كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني
بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو
خطبته وثبتهم وقويت بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من

اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين
حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة وفي طلع نخلة
ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما
في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها
كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر
به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات
حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا
الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة **فصل** في عصمة الله تعالى له من الناس
وكفايته من اذاه **قال** الله تعالى والله يعصمك من الناس **وقال** تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف عبده محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا **وقال** انا كفيناك
المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر **وقال** واذ يمكر بك الذين كفروا الاية **اخبرنا** القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا
ثنا ابو الحسين الصيرفي قال **ثنا** ابو يعلى البغدادي **ثنا** ابو علي السنجي **ثنا** ابو العباس

المروزي

المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن
سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني ربي عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني
فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد
رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم الحكاية
عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم
بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وروي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين
اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض
طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو
قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم الاية وقيل كان النبي صلى الله

عليه وسلم [illegible] قريشا فلما نزلت هذه الآية استتر [illegible]
[illegible] في جحيمها على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها
الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله
عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر
فاه وعن الحكم بن ابي العاص قال تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا
ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن
عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له
فافتتح وقرا الحاقة ثم الحاقة الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال
انج وفرا هاربين وكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما
اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله
على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له
من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش

[illegible]
فساخ[illegible] وسقط عنها واستقسم بالازلام [illegible]
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا
فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتها وخر عنها ثم زجرها فنهضت لقوائمها مثل
الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم
بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا
وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما
يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو
جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده [illegible]
عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يده وكان قد
تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رأيت
مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي
ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني
قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه

[illegible] النبي صلى الله عليه [illegible] ثم قيل انه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي
ابن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي
بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد
حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا
لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى
هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء
نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال عليه السلام
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمن الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه عليه
ليصبه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق
الي وعن فضالة بن عمرو قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على
صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر ابن

الطفيل

النفر [illegible] وقد [illegible] الى النبي [illegible] ان ابا جهل [illegible]
محمد فاضربه انت فلم يره يعمل شيئا فلما كلمه في ذلك قال انه [illegible] لما [illegible]
بيني وبينه فاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا بهم وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من
المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور
شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم
وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم
وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم
باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتوا على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون
طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم

[illegible]

[illegible] الامن [illegible] المكة ومما قد تضمن [illegible]

ورد العلوم وفنون المعارف بالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم

ما لا يحد أصل هذه الأبواب في كلامه صلى الله عليه وسلم فيها فروع وأصول في علمهم كقوله عليه السلام

الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاثة رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل

ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله أصل كل

داء البردة وما روي عنه في حديث أبي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق إليها

واردة وإن كان هذا حديث لا يصح لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير

ما تداويتم به السعوط واللدود والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين

وفي العود الهندي سبعة أشفية منها ذات الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا

من بطن إلى قوله فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن

سبأ أرجل هو أو امرأة أو أرض فقال بل رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة

الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب إلى

سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها

والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته

يوم خلق الله السموات والأرض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وإن الحسنة

بعشر أمثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو

بموضع

[illegible] بعض [illegible] وقوله [illegible]

اذن الكاتب [illegible] وقوله ضع القلم على اذنك فانه اذكر [illegible]

لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي [illegible] اثار بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها

كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر

الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف

القلم واقم البا وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا

وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة

واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه

اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية

وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد ام اي وجع البطن

بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس

والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا

عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشي من هذه الامور ولا عرف

هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما

كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد

التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه

صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد بشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في

٦

[illegible] الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما [illegible] الذي نسبوا تعليمه
اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما
لا يعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء
اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل
ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى اهل الكتب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقه وعشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر
او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر

آياته

[illegible] الملائكة والجن [illegible] وعلى [illegible]
[illegible] فان الله هو مولاه وجبريل [illegible] وقال اذ يو[حي]
ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم بالف من الملئكة مردفين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفين ابن
العاصي الفقيه بسماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي قال ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو
احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا عبيد الله ابن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر ابن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل
في صورته له ستماية جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة
وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد راهم بحضرته
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة
دحية وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير
الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين ابن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي وقد كانت الملئكة تصافح عمران ابن الحصين واري
النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله ابن مسعود الجن
ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب ابن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له

الملائكة لست بسعيد فعلم انه ملك فقد ذكر غير واحد [illegible] الملائكة [illegible]
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا
ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل
خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم
فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل
الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من
اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفين بن مجاشع وقس
ابن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما
القي منه من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم
مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب
واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس

صاحب

...صاحبه والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن
باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا على الشقا والاخبار في هذا
كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما
انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن
جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح
النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في
الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا
راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السما وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته
اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك
الله واضا له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفه حليمة وزوجها ظئراه

من بركته ودرور لبنها ولبن شارفها وخصب غنمها ... وما جرى
من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا
غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا ومن ذلك حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما
نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في
ستره في الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال
الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل
مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس
ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه
ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة في بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملايكة على جسده
على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه ان
لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر

على الصحابة منكرا مع بركته فيهم ومن بعد موته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي أبو الفضل قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا اليسير من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الأسانيد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله وأما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجزة وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو أقل ما تحداهم مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها

بنفسه معجز فتضاعف العدد ذكرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف

هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث

الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل على امره مما

اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات

الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سمي فيه قرنه فلما كان زمن

موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم

منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان

الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت

وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله

تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر

والكهانة فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة

الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه

ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر

فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة

التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار

عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا

العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه

الفصول الاخر التي شكونا ان معجز القران باق الى يوم القيمة بين الحجة لكل امة تاتي
لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على
هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدق ما يظهر مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة
الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وساير معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا
تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا
الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى
الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله وذهب غير واحد من العلما في تاويل
هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها باشيا طمعوا في التخييل بها على الضعفا كالقا السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر
من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه

والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الخفض عليه وبعض وجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم
يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما
في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسبا والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في
خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى
بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان
يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين من السنين بكلام من نمط كلامهم لياتوا
بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة
ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان
ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض
العلما وجه ظهور ايته على ساير ايات الانبيا حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب
وذكا البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرايل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة

بحيث

حيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاتهم من الايات الظاهرة
البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع ذلك فقالوا لن نومن لك حتى نرى
الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من
آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا لبه فلما جاهم الرسول
بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم
وابناءهم في نصرته وقد ياتي في معنى هذا ما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا
قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها وبالله استعين **القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم**
قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم **الباب الاول** في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به **قال** الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا **وقال** انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله **وقال**

فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم
إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا
روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي أبو الفضل والإيمان به
عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من
رواية عبد الله بن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد
زاده وضوحا في حديث جبريل إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام
به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون أي كاذبون في

قولهم

قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق في ذلك ضمايرهم لم ينفعهم
ان تفوهوا بالسنتهم بما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم
يكن معهم فلحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة
اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول
والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان
اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم مومنا مستوجبا
للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى
ما في القلب فهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه
الثاني ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة
الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء
عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو
الصحيح وهذه نبذة تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان من الكلام وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة

وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من
قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله
واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك
الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به
وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في
سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما
فرض عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا
محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد

اطاع الله

اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع امري فقد اطاعني ومن عصى امري
فقد عصاني [illegible] الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به
وطاعة له حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه
السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي
حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا
النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى
دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع
الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته وا
تبعوه لعلكم تهتدون وقال وان تطيعوه تهتدوا من يطع الرسول فقد اطاع الله

لحكمه يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد لقد كان لكم [illegible] اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي [illegible]
الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وعن غيره
من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه
على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وانه صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله تعالى الاية وقال الزجاج معناه
ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته
لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمته وتوفيقه ومن العباد طاعته كما قال القايل تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان

من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وثنا ابو الحسن يونس
بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجمحي ثنا ابو بكر
الاجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي
حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما
امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشي اصنعه فو الله اني
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن
تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه الاية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي
صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او
فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من
عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي
له اجر ماية شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل على اثنين وسبعين ملة وان
امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد
احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل
بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله
كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما
ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا
الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا ابو عمرو
الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن
وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا ملك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه

سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدًا ولا نعلم شيئًا
فإنما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الأمر بعده سُننًا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة
على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما
تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا وقال الحسن بن أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من
عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلموا السنة والفرائض واللحن أي اللغة وقال إن أناسًا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي خبر حين صلى
بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن
علي حين قرن فقال له عثمان تراني أنهى الناس عنه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني
أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة
ذكر الله تعالى ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبدًا وما على الأرض عبد

على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل
شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا
حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة
خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او
اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا
اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى
كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله الا اتباعها وقال عمر
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله ابن عمر يدير ناقته في مكان فسئل
فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان
الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل
الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت
يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر

فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قايلا لي يا احمد ابشر فان الله
قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل
ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب بقراءتي عليهما
قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا
احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القسم ثنا مالك عن العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا
هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين
احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم
حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم

يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية عليه السلام هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ الباب الثاني [illegible]
قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي
الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله
القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن
ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي

من نفسي

من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر سهل من لم
ير ولاية الرسول عليه السلام في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث **فصل في ثواب محبته** حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد
المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها من كبير صلوة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه
وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من
احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني
لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك
اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله

خ ما اعددت لها

والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع
من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي
حديث انس من احبني كان معي في الجنة فصل فيما روى عن السلف والائمة
من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري
ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي
لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله ومثله عن ابي ذر
وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم
عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
ويسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك
حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق
لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم

الخطاب

الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من
الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى
انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج
عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت فاذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكاء بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له
اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال
نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان
امراة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال
زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي
فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن

ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر
على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله
ورسوله **فصل في علامات محبته عليه السلام** اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته
وان لا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا والصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم
من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار
ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله **ثنا** القاضي
ابو علي الحافظ **نا** ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا **نا** ابو يعلى البغدادي
نا ابو علي السنجي **نا** محمد بن محبوب **نا** ابو عيسى **نا** مسلم بن حاتم **نا** محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال **قال** انس بن مالك **قال**
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها

فى بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام
للذى حد فى الخمر ولعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا
تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبى صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن
احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفى
حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلتقى الاحبة
محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن
معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبى كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعده لا
يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم
من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبى صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد
قال عليه السلام فى الحسن والحسين اللهم انى احبهما فاحبهما وفى رواية فى الحسن فاحب
من يحبه وقال من احبهما فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله ومن ابغضنى فقد
ابغض الله وقال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان يأخذه وقال فى فاطمة انها بضعة منى يغضبنى ما اغضبها وقال لعائشة فى اسامة

ومن ابغضهما فقد ابغضنى

ومن اذاهم

ابن زيد احببه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة
فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عادا
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال
الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته
وقال له عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي
اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه القران
وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل
بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب
الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا

زاداً او بلغة الى الاخرة ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القران فان كان
يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على
امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل
من اعلا الوادي والجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول
عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية
وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة
الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب
ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان

ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف
والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال
هاولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يودي الى الجلاء
عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له
من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه
المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته
فكذلك كما مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا
من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم

والنعيم

والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لإفاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه
من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او
حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته عليه السلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه فصل في وجوب
مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا
نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو
الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا عبد المؤمن ثنا ابو
بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن
يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين

وعامتهم ولجبة الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة
الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر ابن ابي اسحق الخفاف
النصح فعل الشي الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه
والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه
وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه
من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل
الطاعة فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى
الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الآجري وغيره النصح
له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه

كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وينصرون الله ورسوله
الاية نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف
اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره يكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيرى ان عمرو بن
الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئى فى النوم فقيل
له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لى ذلك وغفر لى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم
فى الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما
غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث
فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا

بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلث
الايات لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوه في
تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال
فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه
وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به
الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم
نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته
وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا
له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف
ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه
الا مستفهمين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت

الاية

الاية في وفد بني تميم   في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج
الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في
منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروي صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا
محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا
ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال المفسرون هي لغة كانت في الانصار نهوا عن
قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن

قولها اذ معناها كانتم لا يرعونه الا يرعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال
وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن
قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل
غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلم وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في اخرين قالوا ثنا احمد بن عمر
احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفين ثنا مسلم ثنا محمد بن المثنى وابو
معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح
عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر
حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضا الا ابتدروا

وضوءه

وضوئه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجعا الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في
ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط
مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط نعظمه اصحابه ما يعظم محمد
اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايته رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد
رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل هذا حتى يطوف به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فساله
فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء
ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت
اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين من هيبته

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان في حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال
ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخشع ويخضع
ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو
كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت
سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد
فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث ثنا ابو الحسن علي
بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
قال ثنا يعقوب بن اسحق ابن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر
امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك

ادم

ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية قال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه
ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب على
جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابدا الا
يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القسم
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن
الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت
الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه

ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا فلا يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه ويتركوه
وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك
الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا
ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن
سنان القطان ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما
دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك
بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فكرهت ان

ملك جاء رجل الى ابن وانا قائم اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان ملك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى ملك ذلك عن جعفر
بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان ملك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف فكان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا
ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد يُمد انشبه الله على طهارة عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة

مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ

من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم صبرت

اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى

العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسال جرير بن عبد الحميد القاضي

عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر

ان هشام ابن الغازي سال مالكا عن حديث وهو قائم فضربه عشرين سوطا ثم اشفق

عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال

عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب

ان لا يقرا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله

عليه وسلم وبره وبر آله وذريته وامهات المومنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه

السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت

من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف

قال حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع

عن ابيه عن ابي سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل
جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسينا وحسنا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا
مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس
اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال هذا عمي وصنو ابي وهولاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين
آمين وكان ياخذ اسامة ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر

رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من
احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وا
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عائشة
عقبة بن الحرث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن
قال اتيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او
اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنك يا بن
عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي
فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام اليها عمر ومشى
اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر ابن الخطاب لابنه عبد الله في

ثلثة الاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب
اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية ان
كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام
عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي ان ملكا رحمه الله لما ضرب جعفر بن سليمان ونال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل
بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما
ارتفع منها سوط في جسمي الا جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل
له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا
واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فصل ومن توقيره وبره عليه السلم
توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة

الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل
ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو
الفضل قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن
بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة

ابا بكر

ابا بكر وعمر وعثمن وعليًّا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم
فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية من غاظه
اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله ابن المبارك خصلتان من
كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايوب السختياني من احب ابا
بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمن فقد استضاء
بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما
خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا ذلك له
يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمن وعن علي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله عز وجل واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال
كان ذلك يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم

واقبلوا من محسنهم احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في
الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه
عليه السلم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة من حفظني في اصحابي ورد علي
الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال رحمه
الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر
النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال سهل بن عبد
الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلم او عرف
به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها
اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه
فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان
مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك

منها

منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب
ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى
الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة   انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وله
وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوء مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا
ولما راينا رسم من لم يدع لنا ∴ فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا ∴ نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا ∴ وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا ∴ رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ∴
قمر تقطع دونه الاوهام ∴ واذا المطي بنا بلغن محمدا ∴ فظهورهن على الرجال حرام ∴
قربننا من خير من وطئ الثرى ∴ فلها علينا حرمة وذمام ∴ وحكي عن بعض المشايخ انه
حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي
على راسي ما مشيت على قدمي ∴ فصل قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل

وترددت بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث
انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها وللمؤلف رحمه الله تعالى
يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات عندي لاجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات لولا العوادي والاعادي زرتها
ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات
ونوامي التسليم والبركات **الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته**
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية **قال** ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له **قال** المبرد اصل
الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله **وقد ورد**
في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء **وقال** ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم تشريف وزيادة وتكرمة ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلوة الملائكة الدعاء القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل على انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده قال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه
الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا
السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد كما قال فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير
محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع
ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة
كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار
اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على
الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك قال القاضي ابو بكر

بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها . القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي
النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة . القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد مذهب
مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد
الايمان لا تتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلم هو في الصلاة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار
هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك
واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل
العلم وحكي عن مالك وسفين انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد

تركها

تركها دون النساء ... ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم فريضة ... ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلاة وقال محمد بن عبد الحكم
وغيره ... ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلوة
كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة
الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة من الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم
له فيها قدوة ... على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم وكذا كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان
ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر ابن
الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او من لم يصل
علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو

صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم

في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك

في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا القاضي ابو علي رحمه الله

بقراءتي عليه الامام ابو القاسم البلخي الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ بن سعيد

محمود بن غيلان عبد الله بن يزيد المقرئ حيوة بن شريح ابو هاني الخولاني

ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم

رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا

ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدء بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي

صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح

عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شيء

حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى

ال محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود

اذا اراد احدكم ان يسئل الله شيئا فليبدء بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي

على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع

متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضا والا اهرقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء

واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي

وافق

وافق اجنحة طاق فى السماء او وافق مواقيته فى اوان وافق اسباب نجح فان كان حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجتمعت الصدقة ومواقيته
الاسماء واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم الدعا بين الصلاة علي لا ترد
اخر كل دعا محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة علي صعد الدعاء دعا ابن عباس الذي
رواه عنه حنش فقال فى آخره واستجب دعائي ثم يبدء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين
ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان عليه السلام رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب اصبغ عن
ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول
الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان
تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن
النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة عليه دخول
المسجد وقال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو ابن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد

فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد النخعي اذا لم يكن
في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا
خرج ولم يذكر الصلاة ابن شعبان ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه مواطن الصلاة عليه
ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة مواطن الصلاة التي مضى عليها
عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به
ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القسم خلف بن
ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها

اصابت

اصابت كل عبد صالح في السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته او التشهد

مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم [استحب]

مالك في المبسوط للمسلم مثل ذلك قبل السلام محمد بن مسلمة اراد ما جا عن عائشة وابن

عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي [الانسان]

حين سلامه كل عبد صالح في السما والارض من الملائكة وبني ادم والجن مالك في [المجموعة]

واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم في كيفية الصلوة ... وسلم

حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه القاضي ابو الاصبغ ابو

عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ابو عيسى عبيد الله يحيى مالك

عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد

الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه

وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل

ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابن مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل

على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في

العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد

وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد

عقبة بن عمرو في حديثه صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه القاضي ابو عبد الله التيمي سماعا
عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي قراءتي عليه قالا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه
قال ابو بكر المطوعي قال ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن
احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي ابن
الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي ابن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ال ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان

٤ع

علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم داحي المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم
مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما
سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما

محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين طاوس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت
ابرهيم وموسى وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسول له الى يوم
القيمة ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت
وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي
السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد

الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا
وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفرا ن

فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه والدعاء له

حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث
نا ابو بكر بن معوية نا النسائي نا سويد بن نصر نا عبد الله عن حيوة بن
شريح قال نا كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه
سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي
الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال

اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت
عليه ونحوه من روايه ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله
بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمه اكثرهم علي
صلوة وعن ابي هريرة عنه عليه السلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملا
ئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعه سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جائت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال
الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول
الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره
قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة

من ربي

من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي
عليك الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القايمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد
بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالا
سلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام لا اعرفهم
الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخرى ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها و
مواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم امحق للذنوب من الماء البارد والسلم علي افضل من عتق
الرقاب **فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم** واثمه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون وابو
الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى نا السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى
نا احمد بن ابراهيم الدورقي نا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنّة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي
حديث اخران النبيّ صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم
صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فساله معاذ عن ذلك
فقال انّ جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال من سمّيت بين يديه
فلم يصلّ عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرّهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه
عليه السّلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ وعن جعفر
بن محمّد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصلّ عليّ اخطئ به طريق الجنّة وعن علي بن ابي طالب رضي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ البخيل كل البخيل من ذكرت عنده
فلم يصلّ عليّ وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم انمّا
قوم جلسوا مجلساً ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبيّ
صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة عليّ نسي طريق الجنة

وعن قتادة

وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر عنده فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عن غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلوة من صلى عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف نا المقري نا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلم وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملئكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلم ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من

الصه وسلم رغم انف جمعة فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد
من امة محمد لي قبل يصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
اذا دخلت المسجد فسلم على النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلوتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث أوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة
فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمن بن سحيم رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك
اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من
مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول
ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي و
ساير الانبياء** عليهم السلم قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون
على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه
لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلوة
على احد الا النبيين وقال سفين يكره الا عن نبي ووجدت بخط بعض

شيوخي

شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز الصلوة ان يصلى على احد من الانبياء
سوى محمد عليه السلم وهذا غير معروف من مذهبه قد قال مالك في المبسو طة
ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا
به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم
وعلى غيرهم واحتج بحديث بن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي الصلوة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا الاسانيد عن بن عباس لينبه
والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى
يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملا ئكته
الاية قال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية
قال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على
آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفي اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط و
العشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال
كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقو ل
في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه

انه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امره الله به هو
الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا
من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره ملك في الموطاء من
رواية يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن ملك كنا ندعوا
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله ملك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل
هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه به غيره وكذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه
سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الائمة وغيرهم بالغفران والرضاء كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا و
لاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما

احدثه

احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الال و
الازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا
لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من
شيوخنا **فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره و**
سلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلم سنة من المسلمين
مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن ملك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت
له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني
في حيوتي وكره ملك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله لعن الله زوارات
القبور وهذا يرده قوله نهيتم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من

زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من
المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفه وليس عموما
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في
حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيايهم مساجد وحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل
اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينه والقصد الى الصلوة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه وموطي قدميه والعمود الذي كان
يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه وبمن عمره وقصده من الصحابه
وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال بن ابي فديك سمعت بعض من
ادركت بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية ثم قال صلى الله عليك يا
محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم
تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن

عبد العزيز

عَبْد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينه سترى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فاقريه مني السلم وقال غيره وكان يبرد اليه البريد
من الشام قال بعضهم رايت انس بن ملك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فو قف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف قال ملك في روايه ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه و سلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو و
لكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله
عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مايه مرة واكثر يجي الى القبر فيقول السلم م
على النبي السلم على ابي بكر السلم على ابي بكر ثم ينصرف وفي الوطا من روايه
يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على
النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر
قال ملك في روايه ابن وهب يقول السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركا ته
وقال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي و
عندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر
من الخلاف وقال ابن حبيب اذا دخل مسجد الرسول يقول بسم الله و

سلام على رسول الله عليه السلم السلم علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من
الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتساله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك وفي الروضة افضل وقد
قال عليه السلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
ترعة من ترع الجنه ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني
بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور
الشهدا قال ملك في كتاب محمد ويسلم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم
اذا دخل وخرج يعني في المدينه وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وتروين
وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك و

احرى

اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون
اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلم عليك ايها النبي ورحمة
الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا
خرجوا مثل وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية احمد
اسمه وسمي وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلم على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال ملك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا
من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في
اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او
اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما

اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال ابن القسم ورايت اهل المدينه
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال الباجي
ففرق بين اهل المدينه والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينه
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد
الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبيه يبدا بالركوع قبل السلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
واما في الفريضه فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي من
التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوه فيه
وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينه ومكة قال الله
تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو
قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن

بن عباس

بن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال نا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر
بن داسه نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مسا
جد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في
الصلوة والسلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم وقال ملك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا
في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت
من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا
ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان ينزه
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في المبسوط في باب فضل
مسجد النبي عليه السلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا
الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمه ويكره في مسجد الرسول صلى
الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به
المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبيه في مساجد الجماعات

إلّا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلوة في
مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه إلّا المسجد الحرام قال القاضي
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين
مكّة والمدينه فذهب ملك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول افضل
من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا
بما روي عن عمر بن الخطاب صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة
فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينه على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
وملك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب ملك وحكاه الساجي عن
الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في
المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في
مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في
المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولاخلاف

ان موضع

لان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي
يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينه فذهب الطحاوي الي ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الي ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير
جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل
رمضان بالمدينه وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي و
منبري روضة من رياض الجنه ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد
ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنه ق
الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر
وهو قول زيد بن اسلم في الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف
لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب

كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون
في الجنة بعينها قاله الداوودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها احد الا كنت له
شهيدا وشفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها و
قال لا يخرج احد عن المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي
عنه عليه السلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم
القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى
قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب
من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا
نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه و
من حج ثالثة حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم الى الكعبة مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه عليه السلم ما من احد يدعو الله عند الركن الا[سود]
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلم من صلى
خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم
القيمة من الامنين قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حد
ثك ابو العباس العذري قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي
نا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا
بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي سمعت سفين بن عيينه قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب
لي وقال سفين وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في
الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت من الحميدي الا استجيب

لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن
بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان
يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا
فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه
النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله
حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الآية وقال ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاقت

الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخالطتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذي يمكنكم مخالطتهم اذ
لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته
وقال قل لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة ارسال الملك الا لمن هو من
جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله و
سلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة
باوصاف البشر طاري عليها ما يطري على البشر من الاعراض والاسقام و
الموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من
اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملئكة سليمة من
التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر
ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة

الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما
قال عليه السلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني
لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الا
فات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لكن تكتفي بمضمونها
كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في البابين
بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بالامور
الدينيه والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارى من التغيرات و
الافات على احاد البشر لا يخلو ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد
واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد با
لقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الافات و
التغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله
عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم و
تنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما

سنبينه

سنبينه ان شاء الله فيما تاتي به من التفاصيل **فصل في حكم عقد قلب**
النبي من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى
غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشي من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في
عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلم قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان
ابراهيم عليه السلم انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا

في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من
ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الا دب
المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك ولكن ليجارب فيزداد
قربه وقول نبينا عليه السلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابرهيم
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث
واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الا دب
او ان يريد امته بالشك الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والا
شفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما
معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرون الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل

قوله في

قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية
الخطاب له والمراد غيره مثله فلا تك في مرية مما يعبد هولاء ونظيره
كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
وهو عليه السلم كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به
فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن
فسل به خبيرا المامور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي عليه
السلم هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك الذي امر
غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا
فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا
قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف
الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على
طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل
امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي

والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل
وانه تعالى لم ياذن في عباده غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك ر
سول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه وفيما ذكر في اول الاية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا
تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية
وان النبي يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما
شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه
ان قيل فما معنى قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة معاذ الله ان
تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من غير اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين و
قيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم الا على الانبياء والرسل

وهو قول

وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء **وكذلك** ما ورد في حديث
السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي الا يحتمل قوته
مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على
ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه
الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض
طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل
تانيسا له عليه السلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حالة بنية البشرية **وفي** الصحيح اول ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت
الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث **وعن** ابن عباس مكث
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه **وقد** روى ابن
اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغا

حراء قال فجاءني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث
عايشة في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني
وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر
او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك
اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا الباب ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء
جبريل عليهما السلم وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفا
له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلم قال
لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله
ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون
بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في
تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقاء الملك له
واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها

واما بعد

واما بعد اعلام الله له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله كان يرقى
بمكة من اليمن قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما
كان يصيبه فقالت له خديجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث
خديجه واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق
خديجه لتتحقق صحة نبوة رسوله الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه
ملك وزوال الشك عنها لا انها فعلت ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
ولتختبر حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة هو
عن هشام عن ابيه عن عايشه ان ورقه امر خديجه ان تخبر الامر
اسمعيل صح بذلك وفي حديث ابن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء
جبريل اخبرها فقالت اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه
فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به
فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا
النبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال
لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكروا يد

ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا
من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذ
كرنا وانه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى
هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر
بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم واتفق راىهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو
هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه في مسلكه في خروجه و
قيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل يقدر عليه
ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه و
ذهابه قال ابو زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله

الندوة

اذ ذهب

اذ ذهب مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول بن عبّاس والضحى السدّ وغيرهما
لا لربّه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمومنين
فكيف بالانبياء وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجّه
الى امر امره الله به على لسان نبيّ آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه
منّي فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن بن عبّاس ان ارسا له
يونس ونبوّته انما كان يوم ان نبذه الحوت واستدل من الاية فنبذناه
بالعرآء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصه ثم قال فاجتباه ربّه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصّة اذا قبل نبوّته فان قيل فما
معنى قوله عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرّة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرّة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلم بل اصل
الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قال ابو عبيد واصله من
غين السمآء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شي يغشي القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوآء فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرّة

او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر
الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا
الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقا
سات البشر وسياسة الامة ومعانات الاهل ومقاومة الولي وا
لعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله
عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به
معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه و
اقباله بكليته عليه ومقامه هناك ارفع حاليه راى عليه السلم
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وحفضا من ر
فيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها
والى معنا ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
سياتي وذهبت طايفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن
قال بتبرية النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه

يجوز عليه سهو

في حال سهو وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته
عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه ويكون استغفاره عليه السلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار
وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف لامته يحملهم على الا
ستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل
ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا
اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض
طرق هذا الحديث عنه عليه السلم انه ليغان على قلبي في اليوم ا كثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد عليه السلام ولو شاء لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجا هلين
وقوله لنوح عليه السلم فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال
في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي اية نوح فلا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق
لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله

تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في
امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في آيه منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح
قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى
لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتدا
فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح وحكى مكي كذلك امر نبينا في الاية
الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب
حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال
مثله في القرآن كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة الانبياء منه
بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم وانه لا يجوز عليهم
شي من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلم على ذلك
ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله

وان نطع

وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشأ الله
يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين **فاعلم** وفقنا الله واياك انه عليه السلم
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا
يتقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او
يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وان ابلاغ عذر ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس **واما** قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل
هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان
تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولين اشركت ليحبطن عملك
الاية وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس
فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد

الذين يدعون ربهم الاية وما كان لطردهم عليه السلم ولا كان من الظالمين

فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته وا
لتشكك فيه شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الا
نبياء بتزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا وانشاتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم
ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر
واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
ان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيلي وانا اقول ان قريشا قد
رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها
واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي
من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك
ما كان قد جاء عليه ولو هذا لكانوا بذلك مبادرين وتلونه في
معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع و
اقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد
اباؤهم من قبل ففي اطباقهم عن الاعراض عنه دليل على انهم لم

يحلوا

اذ

يجدوا سبيلا اليه ولو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عنهم عند
تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكا
الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا
لقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقو له
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتومنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به و نصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه
صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله و ملاه
حكمة وايمانا وكما تظاهرت اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول ابراهيم في
الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفو لية
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم
الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي
اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله
طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون انتم

وإياكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وقال إذ جاء ربه بقلب سليم
أي من الشرك وقوله واجنبني وبني أن نعبد الأصنام فإن قلت فما
معنى قوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين قيل أي
لم يؤيدني بمعونته أكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر وإلا فهو معصوم في الأزل من الضلالة فإن قلت فما معنى
قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في
ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم
بعد إذ نجانا الله منها فلا تشكك عليك لفظة العود وأنها تقتضي أنهم
إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام
العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد
أبوالا وما كانوا قبل كذلك فإن قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا
فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك
إليها قاله الطبرسي وقيل وجدك بين أهل الضلال فعصمك من
ذلك وهداك للإيمان وإلى إرشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد
وقيل ضالا عن شريعتك أي لا تعرفها فهداك إليها والضلال ههنا ا
لتحير ولهذا كان عليه السلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به إلى

ربه ويشرع

ربه ويتسرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا
تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي
بن عيسى قال بن عباس لم تكن لا ضلالة معصية وقيل هدى اى
بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينه وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن
محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اى لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي والضال المحب كما
قال انك لفي ضلالك [illegible] القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
ههنا في الدين اذ قالوا في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنرا يها
في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما
انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وو جدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا
قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه
السلم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى

ان تصل احديهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل
الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر
القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام قال
فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها
قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان
بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان
يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه و
عهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن
حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
يقال ان عثمن وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على
اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلا فه
عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر
الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم و
عزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراك

لا تمسه

لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه
ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال
سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلم وتوفيق الله له انه
قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفه في الحج فكان يقف هو بعرفة فه
لانه كان موقف ابراهيم عليه السلم فصل قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من
عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد
احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا
منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا ما بينه على ما ورا فه
الا ان احوالهم في هذه المعارف يختلف فاما من تعلق منها بامر
الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبيا بعضها
او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم متعلقه

بالآخرة وانبيائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه
لا يقال انهم لا يعلمون شيئاً من امر الدنيا فان ذلك الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلوا
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه
فيه على ما قدمنا فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل
ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه في شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما
اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى
بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا وهذا هو الحق الذي لا يلتفت الى
خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو

الحق والصواب

الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان ا لقعل
تخطية المجتهدين وانما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد
عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوا زل
الشرعيه فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه شيئا شيئا حتى استقر علم
وجملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق و
رفع الشك وانتفاء الجهل بالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
من عقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسماء الحسنى
واياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والا
شقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم
فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا
يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس
عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب

بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل
ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا
ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم
عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم
ان الامة مجتمعة على عصمة النبي من الشيطان وكفايته منه لا في
جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد انا القاضي
الحافظ ابو علي رحمه الله قال انا ابو الفضل بن خيرون العدل انا ابو
بكر البرقاني وغيره انا ابو الحسن الدارقطني انا اسمعيل الصفار انا عباس
الترقفي انا محمد بن يوسف انا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم
بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم بعضهم صح

يعني القرين

يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام وصار لا يامر الا بخير كا
لملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم
فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد
جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره
واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا فانقلبوا خاسرين كتعرضه له
في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاسره ففي الصحاح قال ابو هريرة
عنه عليه السلم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد
على يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر
لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه
السلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي و
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم
اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المد ينه
وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبرائيل
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب
بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله

عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
وفي صورة سراقه بن ملك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفا
الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلم ان عيسى عليه السلم
كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
قال عليه السلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات
الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما
معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
فاستعذ وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسه
فامره الله تعالى متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغوايه به وخواطر ادانى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان
يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه
باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية
غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس

عليه لا في

عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجز بل لا يشك
النبي ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه
الله له او ببرهان يظهره لديه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية
اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها
ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف ع
وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي
الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي
انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمن وغلبته وان
مثل لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه من الشيطان ما

وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى من يوشع وما انسانيه
الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا
عليه السلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلم في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا
الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل
قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس
الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان ق
ايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل
نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد
قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان
٥ يذكر للملك شان يوسف عليه السلم وايضا فان هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما
قوله عليه السلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه

ولا وسوسة

ولا وسوسة لهما بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا يهديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان
تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاة الفجر
هذا ان جعلناه قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب القوم عن
الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة الترك ك
الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به
في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه السلم
فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف
ما هو به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال وباطباق ق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل
عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائيني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في
مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ ع

الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على
وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة والمرض
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضاء والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله
الا حقا ولقد لنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة بيانا فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول
اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاء الرسول بالحق
من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان
يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان ولو
جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو
اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما
روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم سؤالات لما قرا سورة والنجم
وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق

العلى وان

العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك
للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم ومما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل
عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه
شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من رسول ولا نبي الاية
من قبلك صح
وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على
مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على
تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل
الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح و
سقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل

يقول انه في الصلوة و آخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة و آخر يقول قالها وقد اصابته سنة و آخر يقول بل حدث نفسه
فسها و آخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه و
سلم لما عرضها على جبرئيل قال ما هكذا اقراتك و آخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلعم ذلك قال و
الله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الروات ومن حكيت هذه
الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها
الى صاحب و اكثر الطرق عنهم ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث فيها صح
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال البزار
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صلح عن ابن عباس
فقد بين لك ابي بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه و اما حديث الكلبي فما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه ابو بكر البزار

رحمه الله فـ الذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا من (توهيته صح)
طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة
على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما
من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او
ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما
ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه
حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلم
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه السلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان
يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض (قض)
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي

صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف ممن رجح عقله و
اتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه وجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من
المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه و
سلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك
احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم
الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية
لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو
امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفقة
فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الا
نس والجن على هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على
ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان
كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه

لان اسرت

لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته
لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى و
ثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الوا هية
انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلم افتريت
على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو
ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب و
اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف
ان مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل
ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص كتاب الله على عصمة رسوله
ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته و
تثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه و
عصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من

حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها
ما روي قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند
قرأته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم و
هذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته
في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه في رواية ابن
شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال
انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه
وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع
بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان ط

كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما
رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها
ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي بحيث يسمعه من
دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله
وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما
روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني
اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في
الآية انه حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة
ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما
سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في

تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا
للقصة قلنا لا يبعد ان هذا قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهم
لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها
الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملئكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله
الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملئكة
صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الهتهم ولبس عليهم
الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما
سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال
الله تعالى لذلك حكمة لتضل من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به
الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا
العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا
الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم

ويشنعوا

وتشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشا عوا
ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع
ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ف
من ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلم انه وعد قومه العذاب
عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا
فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الوارد
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان
ب
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
الآية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب ومخايله قال ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت
فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت احرف

محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم
كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبيّ صلى الله عليه وسلم اكتب
فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن
انس ان نصرانيا كان يكتب للنبيّ صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم
ثم ارتدّ وكان يقول ما يدري محمدا الّا ما كتبت له فاعلم ثبّتنا الله و
اياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمّن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم
العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سرّه وقد صدرت من عدوّ كافر
مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابه انه شاهد ما قاله وافتراه على نبيّ الله وانما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبيّ صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه
ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من

ان الكاتب

ان الكاتب قال له عليم حكيم اوكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام م
كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلم ان صح كل
صواب فقد تكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقرء تآن
أنزلتا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته و
معرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي كما قدمناه فصوبهما جميعا
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما
قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة
فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف و كذلك كلمات تجاءت على
وجهين في غير المقاطع قراهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر نظر
الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا
لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما و قد قيل

ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك الكتاب كيف شاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار
التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي
بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره
لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وانه معصوم من ذلك في حال رضا وفي
حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره وفي اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء
منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا
ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه

السلم لغلط

السلم الغلط في قول قاله او اعتراه توهم في شي اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته عليه السلم رجوعه عما اشار به على الانصار في
تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليس من
هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارا غيرها خيرا منها الا
فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني و قوله انكم تختصمون
الي الحديث و قوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما
في هذا من مشكل في هذا الباب الذي بعد ان شاء الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شي من الاخبار بخلاف ما هو
على اي وجه استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم و لغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته و ايضا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا
مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع و يشنع
مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك و اما فيما لا يقع هذا
الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها
مختلف والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره عمده وسهوه اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شي

من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه
لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير
قصد ولا نتسامح مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في
امورهم واحوال دنياهم لان ذلك يزري بهم ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد فا نظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم في قريش
وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من
ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فان قلت فما معنى قوله
عليه السلم في حديث السهو الذي نا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
قال نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال نا حاتم بن محمد قال نا ابو عبد الله
بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن ملك عن داود بن الحصين
عن ابي سفين مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو
اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما

بسنت الحديث

نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان ذلك احد
كما قال ذو اليدين قد كان ذلك برسول الله **فاعلم** وفقنا الله واياك ان
للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية
التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم وا لغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو و
النسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان
ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول
مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال
وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم
عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهذا صدق ايضا **وجه** ثان ان قوله لم انس راجع الى السلام
اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا
محتمل وفيه بعد **وجه** ثالث وهو ابعدها وهو ما ذهب اليه بعضهم وان

احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل
كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو
ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه
الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست انسى ولكن انسى فلما قال
له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو
من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سال
غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليسن حقيقة ولكنه نسي و
وجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن
حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول و اما

هذه كله

قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث
المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب
المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال
الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر
لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر
علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتى الهمه الله باستدلاله وحجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس
ما نصه الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية
فان علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على

طريق التنكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه و اما قوله اختي
فقد بين في الحديث وقال انك اختي في الاسلام وهو صدق والله
يقول انما المومنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورة ته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات و لما
كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلم
من مواخذته بها و اما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر
مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال
عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا
لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول
موسى عليه السلم وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه
ذلك ان لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انباه الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في
هذا الحديث في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا

اعلم منك

اعلمُ منكَ فاذا كانَ جوابُهُ على علمه فهو خبرٌ حقٌ وَصدقٌ ولاخلفَ فيهِ
وَلاشبهة وَعلى الطريق الآخر يحمله على ظنه وَمعتقدٍ وكما لو خرجَ بهِ
لأن حالهُ في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك فيكونُ اخبارهُ بذلكِ
ايضا على اعتقادهِ وحسبانه صدقا لاخُلف فيه وقد يُريدُ بقوله ا نا اعلم
عما يقتضيه وظائف النبوّة من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسيا
سة الامة ويكون الخضر اعلم منهُ بامورٍ اخر مما لا يعلمهُ احدٌ الا
باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
أعلم على الجملة بما تقدم وَهذا اعلم على الخصوص بما اعلم وَيدلّ عليهِ
قوله تعالى وَعلمناه من لدنّا علماً وعتب ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانهُ لم يُرِد العلم اليه كما قالت الملئكة لا
علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدي بهِ فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسهِ وَعلو درجتهِ من امته
فيهلك لما تضمنهُ من مدح الأنسان نفسهُ ويورثه ذلك من
الكبر والعجب والتعاظم والتعاطي والدّعوى وان نزه عن هذهِ
الرذايل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها وَدرك ليلها الا من عصمه
الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى بهِ ولهذا قال عليهم السلم
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا

الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي وَاما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بالوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه كان	ما علمنا صح
في زمان موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من
اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى
اثبات نبوة خضر فَلهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر
انما اتى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فَصل واما ما يتعلق
من الجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما
عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على
عصمة الانبياء من الفواحش والكباير والموبقات ومستند الجمهور في
ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة وَاختاره الاستاذ ابو اسحق
وَكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في

التبليغ

التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من
الكافة وَاما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وَغيرهم على الانبياء
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وَسنورد بعد هذا ما احتجوا به وَذهبت طائفة اخرى الى الوقف و
قالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الو جهين صح
وَذهبت طائفة اخرى من المحققين والفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر
وَتعينها من الكبائر بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري
في اي امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا
يمكن ان في معاصي الله صغيرة الا معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها
شيء والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وَجما عة
ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين
ان يختلف انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان
مثل هذا يحط منصبه المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه

والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق هذا ما كان من قبل المباح فادّى
الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصداً وقد استدل بعض
الايمه على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب ملك
والشافعي من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن ملك التزام ذلك
وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل
العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية على ان
ذلك ندب وذهبت طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان
من الامور الدينيه وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعا
له لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعا
لهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية
لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصو
ليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن
نبينا عليه السلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى

رايتنا

راي شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا
حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
في كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه و
خلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء
حاجته مستقبلا بيت المقدس و احتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وقال هلا خبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه   لتسليم
على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال
اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط
عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها
ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر
بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه
اما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون

فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
الهمم بالله والدار الآخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول
الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلم فبان لك عظيم فضل الله
على نبينا وعلى ساير انبيايه عليهم السلم بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون
والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه ا
لسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقالت جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القايلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنه ومقتدى فرق الامة القاضي

ابو بكر

ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لوكان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة
اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهب
طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من
عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سد يدة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت
فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلم وترك قطع الحكم
عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان
عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت
فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على
التعيين وصمم ثم اختلف هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعد ها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء

بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي
دعوة عامة الا لنبينا عليه السلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للاخر في قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم في
التوحيد كقوله اوليك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقد سمى
الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع
الاتباع هذا القول في ساير الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم اما
من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية اما من
مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى
اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بمساق حجته في كل نبي
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما
يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد
كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة

به وكونه

به وكونه ليس معصية لهم مع امهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم
باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا انما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد
ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من
جوازه عليه قصدا وسهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز
طرد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ
والاداء وطروء هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا
مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في
الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز
عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الا قوال
البلاغيه لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها
واما السهو في الافعال غير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات
الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلم انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم حالة النسيان والسهو
هنا في حقه عليه السلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلم

اني لا انسى وانسى لاسن بل قد دوي لست انسى ولكن انسى لاسن
وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن
سمات النقص واعراض الطعن فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم على قول
الآخرين وَ اما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله
عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الايمة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من
مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال
عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء
يحط من رتبته ويناقض معجزته وَ ذهبت طايفة إلى منع السهو و النسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعا فصل في الكلام على الا
حاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلم قد قدمنا في الفصول

قبل هذا

قبل هذا ما يجوز فيه عليه السلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة
وفي الاقوال الدينيه قطعا واجرنا وقوعه في الافعال الدينيه على
الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول
فيه فالصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلم في الصلوة
ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلم من اثنتين الثاني
حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على
هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه
كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلم غير
مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلم انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه
السلم اني لانسى وانسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع و
عيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او

عليه السهو صح

ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد
اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشي او السهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي
له فاضاف احد النسيانين الى نفسه ان كان له بعض السبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلم يسهو
في صلوته ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا
غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت
طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلم كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه
بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم
انه امر بصورة النسيان ليسن لقوله اني لا انسى وانسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من
ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه

بتعمد

ولا حجة لهما

ولا حجة لها بين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
حكم نفي النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما
لاحدكم ان تقول نسيت آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الا هتمام
بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن
طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر و
العصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
في الخوف اذا لم يتمكن من ادايها الى وقت الامن وهو مذهب
الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف بعد هذا فهو ناسخ له
فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن
ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في
غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل قوله
عليه السلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه
ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لا مر
يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في
الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم

الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي
انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من
النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفي آخر
الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه او غطيطه ثم اقيمت الصلوة
فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصه الوادي الا نوم عينيه عن روية الشمس وليس هذا
من فعل القلب فقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو
شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه
عليه السلم التغليس بالصبح ومراعات اول الفجر لا يصح ممن نامت
عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعات
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان
قيل فما معنى نهيه عليه السلم عن القول نسيت وقد قال عليه
السلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني
كذا وكذا آية كنت انسيتها واعلم اكرمك الله انه لا تعارض في

هذه اللفظ

هذه الالفاظ امّا نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ
فعله من القرآن اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
ليمحوا ما يشآء ويثبت وما كان من سهوٍ وغفلةٍ من قبله تذكرها
صلح ان يقال فيه انسيَ فقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز او كتاب العبد فيه واسقاطه عليه السلم لما اسقط من
هذه الايات جاير عليه بعد ابلاغ ما امر بلاغه وتوصيله الى عبا ده
ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه و
محوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما
لا يغير نظماً ولا يخلط حكماً مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل
في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في
ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة
من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت الى تجويز الكباير
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما

ﻓﺼﻞ

قف

اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت
اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فان لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطأ
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في
النظر ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من
الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان
جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله و
عصى آدم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك
اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله و
ظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب
وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت

وا كلا

واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلم وذكر الانبياء في
الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فا
ستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني
الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمن
الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل
المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلم
وقيل ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره ا
القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتا ول قوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
عليه السلام ههنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله

لك
عليه وسلم لما أمران يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذ
الكفار وانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر الاية وبمال المومنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن
عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة هنا تبرية من العيوب فاما قوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه
انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا
عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل
معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل
نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب

لو كانت

لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه و
شغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما ا
ستحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر
لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد
معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم
معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله
من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما
شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فأذن
لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لو لا خرج عليه فيما فعل
وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
ههنا
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
القشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم ونحوه
يعرف كلام العرب قال ومعنا عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه ما قال الله واما قوله
في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس

فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل
من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال
عليه السلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قلت فما
معنى قوله تريدون عرض الحيوة الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب
لمن اراد ذلك منهم وتجرد عرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلم ولا عليه اصحابه بل قد
روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر
واشتغل الناس بالتسلب وجمع الغنائم عن القتال حين خشي
عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله سبق
فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان
لا اعذب احدا بعد النبي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا
وبيانا بان يقال لولا انكم كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في
اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم

حلالا طيبا

حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلم قد خير في ذلك فقد روي عن
علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلم الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاءوا
القتل وان شاءوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقا لوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كا ن
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم
ضعف اختيارهم وتصويب اختيارهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من
تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه

في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء
وقيل كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل عن ان فعل النبي
صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة
وعلى ما تقدم مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم
امر بدر وكثرة اسرها والله يعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب و
انكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الايات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدي
له ممن لا يتزكى وان الصفات والاولى لو كشف لك حال الرجلين
الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه
الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة

ادم عليه السلم

آدم عليه السلم وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصيه بقوله وعصى آدم ربه فغوى
اي جهل وقيل اخطاء فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن
زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان
هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما ق
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي ق قال
لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما قيل
اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد
روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذ لك
قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم
هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم يكن معصية
وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي
والساهي عن حكم التاليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره

انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وقيل ذلك وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي
نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس و
لهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
يأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد
قال الله تعالى وعصى آدم وقال فتاب عليه وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله واما
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال و
الله لا القاهم بوجه كذاب ابدا قيل كانوا من كذب قتل فخاف ذلك
قيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه
وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما

قوله اني

قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير موضعه فهذا
اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان تكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعى نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي نزه ربه
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في و
ضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنه وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت ما سطره
فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
المفسرين ولم ينص الله على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح
والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن
ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب قال قتاده
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما
زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه
الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي
ينبغي ان يعول عليه من امره وقيل قد خطبها على خطبته وقيل
احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر

منه لو لاحد الخصمين لعد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما
اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت
ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم واما قصة يوسف واخوته فليس على
يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء
قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم
يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا يرتع
ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله
تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة
لقوله عليه السلام اذا هم عبد بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة
فلا معصية في همه إذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فأن الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن
عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله

وما ابرى

فما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم ويكون ذلك منه على
طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما ذكي قبل وبرئ فكيف
وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير ولقد همت به ولولا ان راء برهان ربه لهم بها وقد
قال تعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال الله تبارك و
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب و
قالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآيه قيل في
ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها
اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ود فمعها
وقيل هذا كله كان قبل التوبه وقال بعضهم ما زال النساء يملن
الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذي على دين
فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتاده
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا
من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك
من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله

عن عمد مريداً للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته
وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاءً بعد ابتلاء وقيل في هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصاً قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره
وذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم
عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلم بالتعدي
وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز
الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه فيها وقد تصور له في
صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن
نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له
فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه انه رسوله اليه
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة اشدها
عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابو عبد الله المازري وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقاء عينه حجته

وهو كلام

وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف **واما** قصة سليمن
وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن فمعناه
ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوف فتن
الليلة على ماية امراءة وتسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن
الا امراءة واحدة جاءت بشق رجل **قال** النبي صلى الله عليه وسلم والذي
الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه **وقيل** لانه لم يستثن لما استغرقه من
الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه
ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان
به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم
يقل سليمن في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد

الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمن غيرة على الدنيا ولا
نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط
عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص
منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه
واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما
قصة نوح عليه السلم فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد
علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه
انه ليس من اهله الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير
صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم
فيوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه
لسواله ما لم ياذن له في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال

فيما لم

فمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي عنه في الصحيح من ان
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك
احرقت امة من الامم تسبح الله فليس في هذا الحديث ان هذا
الذي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي
جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان
نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برجله عنها مخافة تكرار
الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل
ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في
خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيعصى به ولا نص فيما
اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم **فصل**
فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على
ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء

فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على
الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا
عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة بها واتوها على وجه
التأويل والسهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة والى على منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ
من الشي الدني الرذل منه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم
لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في
السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش
ما لا تكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى على احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمواخذة فعلى مقتضى اللفظة والمخالفة صح
كيف ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى

اي جهل

اي جهل ان تلك الشجرة ليست هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل
اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلم قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل
انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك قال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى قال
بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر ويجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاتهم بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد تعلق المحتج
للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا
مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت
لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك
ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال

بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد
ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب وقال
بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر و
يعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على
المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف
بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين ق
ل ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له و
لكن استزادة من نبينا عليه السلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وا فقكم
تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة
الانبياء من الكباير فما جوزتم بوقوع الصغاير ولا خلاف بعصمة
الانبياء عليهم السلم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها
اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا
به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان
كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على
وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله

على نعم

على نعمه كما قال عليه السلم وقد أمن من المواخذة بما تقدم وتأخر افلا
أكون عبداً شكوراً وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث
بن اسد خوف الملئكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون
وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم وستن بهم اممهم كما قال عليه السلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبه
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استند
محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فا
حداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابه والاوبه في
كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبه وقد قال
الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار الآيه وقال فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق
من عصمته عليه السلم عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من
الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ
نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا

وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته من كل حالاته من رضى
وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه
يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه لا
يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه
ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري و
يسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلم
على الرجلين الذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال
لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله
احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم
وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها
وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسائل لا تتعد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي

الحكم في

الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل
كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة
في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف في
امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا يطول به **وفايدة**
ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم
من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه و
ما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن
اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجتري على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي عليه السلام وبسبيل
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلماء والمحققين في عصمة
الملايكة **فصل في القول في عصمة الملايكة** اجمع المسلمون ان الملايكة
مومنون فضلاء واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم
النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم **واختلفوا** في غير المرسلين منهم فذهبت
طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي **و**احتجوا بقوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام

معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته الآيه وبقوله كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى خصوص هذا صح
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار وا
لتفاسير نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا
حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك
ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى
فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هروت وماروت وما ذكر فيها
اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما
وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم
ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ
بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر ما
قال بعضهم كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود

وافترائهم

وافترائهم كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمن وتكفير هم
اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة **وها** نحن نخبر في ذلك ما
يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله فاختلفوا اولا في هروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراءة ملكين او ملكين وهل في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذا دِ
اي يقولان لمن جاء بطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزو جهِ
ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة و
تصرفهما فيما امرا ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة **وروى** بن وهب
عن خالد ابن ابي عمران انه ذكر عنده هروت وماروت وانهما يعلمان
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة **ان** يبينا انه
كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا تنزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية

وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد با
لسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما
انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما
المجي به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا
وما انزل على الملكين بكسر ما وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني
اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة
فحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ننزه الملئكة ويذهب الرجس
عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه من قصة ابليس
وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما
حكوه وانه استثناه من الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا
ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو
الانس وهو قول الحسن وقتادة ابن زيد وقال شهر بن حوشب

كان من

كان من الجن الذين طردتهم الملئكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع في كلام العرب شايع وقد قال الله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن ومما رووه من الاخبار ان خلقا من الملئكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم آخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها
تردها اصحاح الاخبار فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم
في الامور الدنيوية وبطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا ا نه
عليه السلم وساير الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والالام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان
الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها
يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلم
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق

بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا
قتلا ورموا في النار ووشروا بالمياشير ومنهم من وقاه الله ذلك في
بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم نبينا من الناس فلين لم يكف
نبينا ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل
الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافى
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم
كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى
وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على
الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطواري والتغييرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و
معاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والمليكة لاخذها عنهم و
تلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا

تنام قلبي

ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت تطعمني ربي وتسقيني وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبران سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلم
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه
كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله
لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في
هذه الاحوال كلها من نصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه لم
يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما ناخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار
الصحيحة انه عليه السلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراتي
عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن
يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل قال نا ابو اسامة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان
يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان
هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتدرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد
نزه الله الشرع عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض
وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته
او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما
هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل
من اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه
من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا
الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن
وقد قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات بخبر منها
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله و

واما كانت

وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل
النبي انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقا
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من
الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه عن معنى كلامهم و
زدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحد
تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب و
عروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم
دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير وذكر عن عطاء الخراسا
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من
مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا
على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطئ
نسائه ويكون معنى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له

من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته
باخذه السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون
قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما
فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى
شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في ميزه واذا
كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه في جسمه فاما احواله حاله
في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما
حدثنا ابو بحر سفين بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا نا
ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه
نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد
المعقري قالوا نا النظر بن محمد قال نا عكرمه نا ابو النجاشي قال نا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون

النخل

النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان
خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم اذا امرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رائي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا
فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصه الخرص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق
وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا على ما
قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا
ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكي
ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن ا
لمنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي وا للحرب
والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة فقال انه ليس بمنزل
انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من
القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد
قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر
المدينه فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنهم فمثل هذا
واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقا دها

ولا تعليمها يجوز عليه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما
هي امور اعتبارية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها و
النبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملان الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر
بالنقل عنه عليه السلم من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب
معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر
الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلم انما انا بشر وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على
نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشي فلا ياخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا
محمد بن كثير نا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام
سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الز

هشام عن عروة

هري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وبجري احكامه عليه السلم على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة
العفاص والوكآ مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء
اطلعه على ساير عباده ومخبات فيما ير امته فتولى الحكم بينهم بمجرد
يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة و
لكن لما امر الله امته باتباعه والاقتدا به في افعاله واحواله و
قضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتدآء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو
في تلك القصة لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التي تستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم
اقتدا امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بال
لقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتاول وكان حكمه على
الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبا

التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق عما يوثر
عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فيعلمه بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يقصم عروة من عصمته
فصل واما اقواله الدنيويه من اخباره عن احواله واحوال غيره
وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل
حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجايز ورودها منه في الامور الدنيويه لا سيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغاريه لئلا ياخذ العدو حذره و
كما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين
من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها أهو الذي
بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه
بياض وقد قال عليه السلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله
فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي

في الامور الدنيوية فلو نصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء
او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلم ما كا ن
ما كالنبي ان تكون له خاينة الاعين فكيف ان يكون له خاينة قلب
فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية فاعلم
اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر
عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن
علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى
منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه و
مظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فا يد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله
يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول
المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان
تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل انه الذي اخفاه عليه السلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله

تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية
فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم
نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في
الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان ما روي في
حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما
أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به
من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال
القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم
يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلم وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله
اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة

واخفى في

واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس تزوج ح
امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان
امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا
اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما
طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم
قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وان
خشيته عليه السلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن
نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله لهم كما عتبه على مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما
اخفاه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلم في اقواله في

جميع احواله وانه لو يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو
ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما
معنى الحديث في وصيته عليه السلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال نا القاضي الشهيد ابو الوليد قال نا ابو ذر نا
ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
قال نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان
الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر
وفي رواية هجر ويروي اهجر ويروي اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا و
كثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
ومنهم من يقول ما قاله عمر قال ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة
وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته
من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من
روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر
هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق
الانكار لو على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا في صحيح البخاري من فيه
رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن
سلام عن ابن عيينه وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره
من هذا الطرف وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره
وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام وا لتقدير
اهجر او ان يحمل قول القايل هجر او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة
لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه
وهول المقام الذي اختلف فيه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى
لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لو انه
اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجر او هي

روايه ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعاً الى المختلفين عنده صلى
الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جيتم باختلافكم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجراً ومنكراً من القول
والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلما في معنى
هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلم ان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجا بها
من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قولها عليه
السلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى
اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه
اذ لم يكن عزمة ولما راوه من صواب عمر ثم هولاء قالوا ويكون
امتناع عمر اما اشفاقاً على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك
الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب اموراً يعجزون عنها فيحصلون
في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المخطي ماجوراً او المصيب وقد
علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم

دينكم

دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في
ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لا انه ابتداء بالامر بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله لا افعل الحديث واستدل
بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده
وتعيين ذلك **فصل** فان قيل لما توجه حديثه الذي حدثناه الفقيه ايضا
ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي
نا ابو احمد الجلودي قال نا ابراهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة
نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انما محمد بشر يغضب كما

يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته
اوسببته اوجلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل
وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
او يفعل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم مثل
شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا ربي في
باطن امره فان حكمه عليه السلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي
ذكرناها فحكم عليه السلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلم لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل
لا انه عليه السلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
ممن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان

يحتمل ويجوز عفوه عنه اوكان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه
وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من
تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه ههنا ومن دعواته
على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله
بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير
حديث انه عليه السلم لم تكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلم من موافقة امثالها
اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وكان تانيسا
له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا
منه لربه لمن جلده اوسبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب
للعفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا
فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي

صلى الله عليه وسلم حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا
زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول
الله فتكون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه و
سلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على
طريق التوسط والصلح فيما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب
استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابي حكم عليه بالحكم
وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان
يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما
كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا

ام اردت

ام اردت ضرب الناقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعنذرك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الآ
مع الاعرابي حين طلب عليه السلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي
قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه
ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه
عليه السلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه
السلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث
سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس
حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلم لمنكر راه به ولعله
لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب
التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلم الدنيويه
فحكمه من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمنا ومن جواز السهو و
الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة على ان هذا فيه على
الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلم لا ياخذ منها

لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله
او يسمعه او تالف بشارد او قهر معاند او مداراة حاسد و
كل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيويه بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة و
يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل و
يعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر
احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل
الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله
خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يري فعله خيرا منه وقد يفعل
هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه لخروجه من المدينه
لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على
يقين من امرهم مولفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم وكراهة
لان تقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء

الكعبة على قواعد ابراهيم مراعات لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها
وحذرًا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين وا هله
فقال لعايشه في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت على قواعد ابراهيم ويفعل ثم يتركه لكون غيره خيرًا منه كا نتقاله
من ادنى مياه بلده الى قربها للعدو من قريش **وكقوله** لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر و
العدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الخلق
من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين
ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتبسم في ملاءته
حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على روس جلسايه الطير
ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك
مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا
يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه ويقول ما كان لنبي ان تكون له
خاينة الاعين **فان قلت** فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بيس
ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن
ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر
خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلم

كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن في الايمان ويدخل في الا
سلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل
هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينيه وقد كان يتالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
الليّنه قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبه
بل هو تعريف ما علمه منه لمن لا يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا
يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما او كان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا بل
واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين
في الشهود فان قيل فما معنى المفضل الوارد في حديث بريرة من
قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم
الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست
في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه
وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من
عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلم

تعوقز

وهو وقد حرّم الله الغش والخديعة **فاعلم** اكرمك الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا او لتنزيه النبي عن ذلك
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله
تعالى اوليك لهم اللعنة ولهم وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشتر طي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف
لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك **ووجه ثانٍ** ان قوله عليه السلم
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى هذا الامر لكنه على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل ان الولاء
لمن اعتق فكانه قال اشترطي ولا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا
ذهب الداوودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على
ذلك يدل على علمهم به قبل هذا **الوجه الثالث** ان معنى اشترطي
لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو
لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا
على مخالفة ما تقدم منه فيه **فان قيل** فما معنى فعل يوسف عليه
السلم باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك

الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
الآية فان كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به و
ازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم
لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة
ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا
ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه
ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة
في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم
السلم وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما
امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وا
براهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه و
احباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما

قال السلم

202

قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملاً وليعلم الذين آمنوا
منكم ويعلم الصابرين ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصا برين
ويعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا لا ستخراج
حالات الصبر والرضاء والشكر والتسليم والتوكل والتفويض و
الدعاء والتضرع منهم وتاكيدا في بصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة بسواهم ليتاسوا في البلاء بهم
فيتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحوا الهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين
ليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى
البغدادي قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي
نا قتيبه نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي
قاتل معه ربيون كثير الايات الثلث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء

بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وكما
قال تعالى وكأيّ من نبيّ وعن انس عنه عليه السلم اذا اراد الله
بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله تعالى كان بلاؤه اشد لكي يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روي عن لقمن انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان
سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع
يوما هو وابنه يوسف على اكل جمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم
جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على
يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم
بذلك كان بقية حيوته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان
مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص
الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق

به فخاف

به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه وعنه سليمن لما ذكرنا من
بيته في كون الحق في حينه اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم
عنك وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يو
وعك شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك
كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك
كذلك وفي حديث سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال والله ما اطيق أضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء
ان كان ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان
كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه
وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضاء ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في
قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا
فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو
هريرة عنه عليه السلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في روا

عك

عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة
يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من وصب ولا
نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر
الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه
اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى
اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها
وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم ويخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد
من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن
مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله
منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا

ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحاً كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه
برفع بلائه منتظراً رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفته ماله فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر فر
بخلاف هذا معافى غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء
حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه بحينه على غرة واخذه بغتة من
غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه
مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم
بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
ما ذكره السلف موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة
ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول

الموت فيستعد من أصابته وعلم تعاهد ماله للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق
الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه أو امر
بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر قد طلب التفصل في مرضه ممن كان له مال وحق في بدن
وأقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما
في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه أفضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء المتقين وهذا
كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
وكذلك قال عليه السلم في رجل مات فجاءة سبحان الله كأنه كان
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن
واخذة أسف للكافر والفاجر وذلك لأن الموت يأتي المؤمن وهو

غالبا مستعد له منتظر يجلو له فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى
الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلم مستريح ومستراح
منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمة مات
منذرة مرجعة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا
هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه
واكره شيء له ولهذا اشار عليه السلم بقوله من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلم قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما
يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير قير
وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين
يؤذون رسول الله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية و

ذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فالتفت فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلم حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة والناس في هذا الحديث مذاهب

ليس هذا

ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء
الله وان ذلك على طريق تعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على
التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندايه به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما
كان المسلمون يدعونه برسول الله وبنبي الله وقد يدعوه بكنيته
ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي انس عنه عليه السلم
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر
فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وقد روي ان عمر كتب الى هل
الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر
الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول له فعل الله يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن
زيد بن الخطاب الا ارى محمدا عليه السلم يسب بك والله لا تدعى محمدا
ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى باسماء الا نبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلم بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وقد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر

عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا
القسم على بابين كما قدمناه الباب الاول في بيان ما هو في
حقه عليه السلم سب او نقص من تعريض ونص اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق
به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض
به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير
لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق
الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا
كله اجماع من العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان
من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو

الفضل وهو

الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هولاء بمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي والمسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن ملك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفه واصحابه فيمن
تنقصه صلى الله عليه وسلم او بري منه او كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتا بته
وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء
الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره وا شار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير
المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار
عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل
خالد بن الوليد ملك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمن الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القسم عن مالك في كتاب

ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم
يستتب قال ابن القسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره
وبره وفي المبسوط عن عثمن بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في
صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس قالا
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل كان مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي
كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه و
سلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن
اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء
النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ
اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من

دعا على

دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشي من المكروه انه يقتل بلا استتابة
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الحمال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
ولحيته ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل
له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول
الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله
فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول العقرب
فقال ابن ابي سليمن للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد
في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب في عشار قال لرجل اد واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سالت او جهلت فقد سال وجهل النبي بالقتل وافتى

فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وختن حيدره وزعمه ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان
شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس بن طالب لمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلم فاحضر له
القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض
المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة وكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه عليه السلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته

وقال حبيب

وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه
عليه السلم ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم با ذى
او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله
مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله ولم يختلف في
ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما
اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره
برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح
او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او
بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى
من مذاهب العلماء ويأتي ما يدل عليه في ذلك فصل في الحجة في
ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلم فمن القران لعنه تعالى
لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في
قتل من سب الله وان وانما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر ا لقتل
فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذ لك

لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل
الخراصون وقاتلهم اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى
المومنين وفي اذى المؤمنين مادون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم
الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن
تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم
قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن
سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد
ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو
عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية نا محمد بن نوح نا عبد

العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن
علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه
عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ل
من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث
الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل
باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي رسول الله صلى الله عليه و
سلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجا ريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلم وفي حديث اخر ان رجلا
كان يسبه عليه السلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا
فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقل جماعة ممن
كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي
معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه الزبير
فقتله الزبير وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه عليه السلم
فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها و
روي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والز
بير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا
فقتله فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بلغ المهاجرين
ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في
الردة وغنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع
ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة
من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من
قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت
له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر

فلما كانت

فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فقتلها فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد
من الايمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت
ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول
الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد ملكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب ملك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها من
شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد

قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد
من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادري
من هولاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد
ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او من
لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير
السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع و
تاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من
سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان
لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه
او كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها
دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة

الكفر

الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم إن
كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقيل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقد قيل إن
قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل
ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلم من غير دينه فاضربوا
عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على
امته فساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه
عليه السلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل
فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال
له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له
ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى عليه السلم
من ذلك وقال لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا
الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم مبشرين ولم

بعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا و
يقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله
عليه وسلم يداري الكفار ويحمل جفوتهم ويغضي عليهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطا وبالاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من
قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينتظم قبل
سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه
كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعري وغيرهما ممن اذاه
حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة و
حكمه عليه السلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها

ويحلفون

وَيحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمعُ
في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السّلم على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم
باطنا كما فاء ظاهرًا واخلص سرًّا كما اخلص جهرًا ونفع الله تعالى
بكثيرهم واقام منهم للدين وذرآء واعوان وحماة وانصار كما
جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا
السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلم من اقوالهم ما رفع
وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي وعبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى
هذا يحمل امر اليهود في السلم وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
الا ترى كيف نبهت عليه عائشه ولو كان صرح بذلك لم ينفرد
بعلمه ولهذا نبه عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلا صلى الله
مهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك
قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك
تركهم وايضا فان الامر كان سرًّا وباطنا وظاهرهم الاسلام وا لايمانه

وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبته النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اوليك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الظاهر عليهم من حدود الزنى والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اين ما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله

الاية قال

الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنا
فقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط
في الراي في امور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك
سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال
وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو
تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى و
السب في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا

بترك موجبات الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم
يومنون وكذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه
السلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم
واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من
ديارهم وخربوا بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم با
لسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن
عايشة انه عليه السلم ما انتقم لنفسه في شي يوتى اليه قط الا
ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه
لم ينتقم ممن سبه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم
لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب ومعاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه
لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه البشر

من الغفلة

من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر
عنده وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما
كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه
او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه
عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن
اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه اذى
اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف ف
غيرهم بهم كما قررناه وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او
محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيا ن
والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلم غير
قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلم
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلم نقيصة مثل ان ينسب
اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين النا س
او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او
يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلم وتواتر الخبر بها

عنه عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام و
نوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه
ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر
اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم
اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى ذلل اللسان ولا
بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال
محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي
العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن محمد بن ابي زيد
لا يعذر بدعوى ذلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به
انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من
شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كا
لعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق و

والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه
وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمرة كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن
في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث
من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان
يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او
وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا
فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان
حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان
ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه وقال
ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال
الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما شيء تقوله يقتل قال
ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب

وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون
قال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد
لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي
تنبأ وزعم انه ارسل الى الناس وقال بعد نبيكم نبي انه
يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على
الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو
كافر جاحد وقال من كذب النبي عليه السلم كان حكمه عند
الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل لم يكن عليه السلم باسود وقال
نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان
تباهرت ولم يكن تهامية قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع
تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمسوله زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع
ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله
على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من

سلامة مني

سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في
رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا
صلى الله من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملئكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مظهرا للشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ
بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه
لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل
الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه
وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هولاء لاجل قول القايل له
صلى على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امره الاخر
له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف

ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة
عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال و
لكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتا
خرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والمرسل من اكتسب المال
قال ود المسلم لا تقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويل
لا بد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن محمد بن
ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل
ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال
لعن الله فيمن حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من
الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل
هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس في قول بعضهم لبعض يا ابن الف

خنزير يا ابن

خنزير وابن مايد كلب وشبهه من هجر القول ولاشك انه يدخل في
هذا العدد من اباير واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا
العدد منقطع الى آدم عليه السلم فينبغي الزجر عنه وتبيين ما
ماجهل قايله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في قا
اباييه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في
اباير او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه
وسلم ولم تكن قرينة في المسلمين تقتضي تخصيص بعض ابايه وا خراج
النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن
قال لشاهد شهد عليه ثم قال له تتهمني قال له الآخر الانبياء
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قبله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن
القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا و
شدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل عليه في شهادة بعض من شهد

عليه وبهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى
ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه
برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد
عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله و
هل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة با
عتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلم الجايزة عليه في الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او
عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي و
طريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او على سبيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلم او قصد الهزل والتندير
بقوله كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه
وسلم وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او
انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او
قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد
صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة

انا في امة تداركها الله غريب كصالح وثمود ونحوه من اشعار المتحرفين
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته
بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد
وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره
عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه
بديل هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت
الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز
يحتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر
استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت
راياته صفقت بين جناحي جبرين وقال الاخر من اهل العصر شعرا
فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان
المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان
وانت محمد الى مثل هذا وانما كثرنا شاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو

عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا
ابن هاني الاندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج كثير من
كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا
عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته
فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملايكة والا
نبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ا
زراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الا
صطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت
عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته
لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم
يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر
الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم
فان عصا موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزئ

بعصى

بعصي موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر العتبي
ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع احمدان الشبه
فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا
عليه قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره
لان الحق الرسول موجب تعظيمه وانافة منزله ان يضاف
اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير
رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
نظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد
كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا

الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير
ولرجل عبوس كانه وجه ملك الغضبان فقال اي شي اراد بهذا
ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد روع دخل
عليه حين راه من وجه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب في الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند
ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب
بعبسته فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه
في ظلمه صفة ملك الملك المطيع لربه في فعله فيكون كانه لله
يغضب غضب ملك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل
هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك
كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال
الشاب أليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس

واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما
اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون هذا اميا
نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه
وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك
لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فا عله
بالندم عليه يوجب الكف عنه **ونزلت** ايضا مسألة استفتى فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا
بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فا فتاه
باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله **فصل الوجه** السادس ان يقول القائل حا كيا
عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا
مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس

على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما
يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان
كان القايل لذلك ممن تصدي لان يوخذ عنه العلم او رواية
الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب
على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره
وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم
فيتاكد في ذلك هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق
شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله
عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا
وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق
وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي
الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله

هل يجوز

تعالى اسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته
فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد ويرى
الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي عليه السلم والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما الاغراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله
مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقو لهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله
علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان
كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد
صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقايلين بالمخلوق وهذه
الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف و

واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي
له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن
الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه
زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو
مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب
اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عن من يقول القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له
او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له
او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلم وسبه
فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته
الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو
عبيد القسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله

علم وكم

عليه وسلم فهو كفر **وقد** ذكر بعض من السلف في الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى
وجد دون محو **ورحم** الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستشبعة على نحو
الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه
بذنبه **وهذا** ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما ا
ضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن
اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في
ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى
الله عليه وسلم **فصل** الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله
على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون

ما هجي به صح

السنه اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرآء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوايده
ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى فتنته فقد كره بعض
السلف تعليم النسآء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال
عليه السلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء
حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن
موسى عليه السلم وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للانبيآء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما
سبق لهم من الكرامه في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر
الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من
منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد

العبرومن

العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئاً فشيئاً ونمى امره حتى قهرهم وتمكن
من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار
الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامدّه
بالملئكة المسوّمين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال انّ ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقيل حين سال ابا سفين عنه هل في ابائه من ملك ثم قال
لو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من
صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد
المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه اميّ كما وصفه الله به
فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع
ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم
الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا
لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب

استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحن من باين امره من امر غيره
وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحيوته فيما فيه هلاك من
عاداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية
قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم
موته وفنايه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه و
مهنته نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها
كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا
منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورده على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها و
كذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلم في
الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال
ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا
بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله ملكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه و

المشكلة

والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل
له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت ا
لناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله
عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم
تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشا
الى غرض الايجاز ووجيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها
شذر مذر فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه
الاحاديث فواجب الا يذكر منها في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا
يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها و
ترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد
واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه
في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او
منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه

دتها

طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازاحة اللبس بها واجتثاثها من اصلها
وطرحها الكشف اللبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في
كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه
علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد
ظهر عليه الاشفاق والارتماق والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا
اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه
السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع
ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في الاخبار بخلاف العول وصح
ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظ الكذب
جملة واحدة **واذا** تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم
وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه

ولا يقول

ولا يقول لجهل الفتح اللفظ وبشاعته **واذا** تكلم في الافعال قال
هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغا ير
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا
وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلم وما يجب له
من تعزير واعظام **وقد** رايت بعض العلماء لم يتحفظ من
هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجايرين
قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ولم نقله وشنع عليه بما يأباه
ويكفر قايله **واذا** كان هذا بين الناس مستعملاً في ادابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلم اوجب والترا مه
الكد فجوده العبارة تقبح الشيء او يحسنه وتحريرها وتهذيبها
تعظم الامر او تهونه ولهذا قال عليه السلم ان من البيان لسحرا
فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور
توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل
هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني **وكان** بعضهم يلتزم مثل ذلك

مقال

عند تلاوة آي من القرآن حكى الله بها عداه ومن كفر بآياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا
له واشفاقا من التشبيه بمن كفر به

الباب الثاني

في حكم سابه وشانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته
ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام
وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير
الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه وبعد
فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف و
جمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمنا
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة عليه او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود **قال** الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب
وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو
محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته
تنفعه **وقال** ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من

الموحدي

الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل **وكذلك** قد اختلف
في الزنديق اذا جاء تائبا فحكي القاضي ابو الحسن بن القصار
في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان
يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه
فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
بمجيئه فكانما وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال
القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله
عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
معلوم للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة
كساير حقوق الآدميين **والزنديق** اذا تاب بعد القدرة عليه فعند
ملك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته **وعند** الشافعي تقبل
واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف **وحكي** ابن المنذر عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من
دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد
كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر **وقال** القاضي ابو محمد
بن نصر محتجا السقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب

الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلعم بشر والبشر جنس
تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن
جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه
عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته
ومن سب النبي تعلق فيه حق لآدمي فكان المرتد يقتل حين ارتداده
او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا
فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة
وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي
ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم تكن بكلمة تقتضي الكفر
ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته
ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه وقال شيخنا هولاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن
وافقه على ذلك ممن وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه
ردة قالوا يستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له

بحكم المرتد

بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم تره ردة فهو يوجب جب
القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما
شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات ت
كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله في حقه واجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر
ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان
اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد لتوحيد
والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه
وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفرة على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا
شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او
تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا
نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره
بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر

التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله و
باستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عبارا تهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
تصح لك مقاصدهم ان شاء الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث
تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق
وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم
ينكره واحد منهم وهو قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال
عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وذهب طاووس
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون
عن معاذ **وحكاه** الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل
عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه **وحكي** ايضا عن عطاء

ان كان

ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروى
عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى
عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة وعند
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء وامامها
فمذهب الجمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها
وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد
واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير
وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد
الاستيناء ثلثا وقال ملك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر
يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو
الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا روايتان عن ملك هل ذلك واجب
او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثا اصحاب الراي
وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها
وقاله الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعا الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروى عن
علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه

اخذ الثوري ما رجيت توبته حكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه
يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث
مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد
عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال ملك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن
الطابشي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او
وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما
رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن ملك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقال اسحق يقتل في الرابعة
وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد

في المرة

في المرّة الاولى ادبًا اذا رجع وهو على مذهب والشافعي والكوفيّ

فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار

اوعدول لم يدفع فيهم فامامن لم تتم الشهادة عليه بما شهد

عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل

ولم يكن صريحًا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا

يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة

حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصو رة

حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي

امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشدّ

في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام

لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه

القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربّص به لاشكال

عائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف ف

حاله وقد روى الوليد عن ملك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب

نكل ولملك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المر تد

فلا عقوبة عليه وقال سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب

فيمن سبّ النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل

احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته
ثم قال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عائق اشكل في القتل لم يسغ ان يطلق من السجن ولا استطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من
القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما من لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاء
سقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا
يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد و
الله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي
كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة و

الثوري

والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من
الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه
ولانا لم نعطهم العهد ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان
نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا
تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم وكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به وقد وردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القسم
وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان ا
لاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره
فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين

كفروا للذين ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان
ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد
رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم
يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل
توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء
عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القسم في العتبية وعند
محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا
قال تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول

النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن
القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما
نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على
مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل ولم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال
لنصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من
القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال
واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك
غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ويحمل قوله عندي ان
أسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمن بن سالم في
اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم
الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتله في سب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد
على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه

وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون
كما بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا في قول
قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي
ابو الفضل ما ذكراه ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله و
يدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب
الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب
عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا
مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه
في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه
استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت
ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام
ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار

حيا اذا اتهما فتوا في سبه ولقد كتب الي ملك من مصر وذكر مسئلة
ابن القسم المتقدمة قال فامرني فكتبت بان يقتل ان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا با عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق
بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فما انكره ولا عابه فقتل وحرق وافتى
عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد
في النبوة وبقبول اسلامها ودرأ القتل عنها به غير واحد من
المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القسم ابن
الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في
درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد ولا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه
باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي
او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم

على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف العلما في ميراث من قتل بسب النبي عليه السلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزندقة **وقال** اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين وان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شي **وكذلك** لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين ولا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ **وكذلك** في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله **ومثله** لابن القسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن

كفره مثله

كفره مثله قال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه
اصبغ قتل على ذلك او مات قال ابو محمد بن ابي زيد وانما اختلف
في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما
التمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله
تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل فانه يصلي عليه
اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال بقول ملك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة
والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق
وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل
ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في
باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قول ملك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته
من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر

التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه
مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى ابن وهب
عن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان
ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب
والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في
العتبيه الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقيل لا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر
كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القسم
بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه اهل دينه أم المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على
جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكنه لانه من
فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث

في حكم من سب الله وملئكته وانبيائه وكتبه وآل
النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله
تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابن القسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم

عن مالك

عن ملك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل
ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان
به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القا ضي
ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه
في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطا ن
فزل لساني قال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسلة هرون
بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكا ن
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى
وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن
حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمن القاضي بطر ح

القتل عنه الا ان القاضي رأي عليه التثقيل في الحبس والشدة في الأد
لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الأ
ديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا
وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء
وهو مذهب ملك واصحابه على ما بينا قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطاء
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة
صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده
واختلف قول ملك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا
فيه وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد

منهم فاكثر

منهم فاكثر اقوال ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم و
المبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستتيب تو بتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهوآء وبه فسر قول
ملك في الموطآء وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من
قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن
ابن القسم في اهل الاهوآء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خا لف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذلك او سروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتا بتهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقد رية
وساير اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب وان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى
تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روي
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن ملك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد

الظاهري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا
تزوجه قال الله ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله واشار
الى شيء من جسده يدا او سمعا او بصرا قطع ذلك منه لانه شبه الله
بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال
ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي
رواية بشير بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي
ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به
الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق
القرآن وقال ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من
قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن
حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن

دوي عنه

روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر
والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الا سلوم
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال ملك في القدرية وساير اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال مصالح الدنيا وان كان قد يدخل في امر
الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الد ين
وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوت

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال
قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم

باحكامهم فلهذا قال سحنون لا اعادة على من صلّى خلفهم قال وهو
قول جميع اصحاب ملك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم
وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا
عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي ملك في ذلك وتوقفه
عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه ملك بن انس حتى قال في بعض كلامه
انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث
المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم
من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل فكذلك اضطراب
فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من
اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس
بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق كان وكان ساله عن المسئلة فاعتذر له بان

الغلط فيها

الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم

في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير

في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر و

الخطا في ترك الف كافر اهون من الخطاء من سفك محجمة من دم

مسلم واحد وقد قال عليه السلم فاذا قالوها يعني الشهادة

عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة

مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع و

لا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب ب

معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا

سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة

عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج

بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه

الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليط وكفر دون

كفر واشراك دون اشراك فقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوا لدين

والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما

الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة

الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه

وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لاسيما
مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما
ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من
الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر
وذكر عاد بتشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله
حكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلم
يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل
قلوبهم فكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يعودون اليه حتى لا يعود السهم على فوقه وبقوله
سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه
الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله و
يتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه
اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحًا بكونهم

من غير الامة

من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة ولم
يقل هذه مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في
هذا الحديث تخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها
بمن لكن ابا سعيد رضي الله اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه
عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني
واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه
المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات
كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
هو الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول
كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله
فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم
يعرف الاصل فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول

الدين في واحد والمخطي فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره
وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك على كل من علم الله من
حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم
تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي كثيرا
من هذا المنحا في كتاب التفرقة وقال هذا كله كافر بالاجماع على كفر
من لا يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين
او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات
كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا
الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة
احد غير الله او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب
الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابيين والنصارى

والمجوس

والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملئكة او الشياطين او
الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل
الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من
الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له
ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كاين عنه او
ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او
مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين من الفلا سفة
والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة و
الباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والد هرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الابد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالا هية
او الوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا
او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر

بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسيه من النصارى والفرابيه
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكا
لمعطلة والقرامطة والاسمعيليه والعنبريه من الرافضة وان
كان بعض هولاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلم ولكن
جوز على الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنيه والروافض وغلاة
المتصوفه واصحاب الاباحة فان هولاء زعموا ان ظواهر الشرع
واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ
لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان كل جنس

الانبياء صح

من الحيوان

من الحيوان نذيرًا ونبيًا من القردة والخنازير والدواب والدود
يحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي
الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على
خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلم ولكن قال كان اسود او مات
قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقريشي لان
وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من
ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلم او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسا لة
للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هولاء يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة
بزيع وبيان واشباه هولاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق

الحور العين فهؤلآء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلم انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن
الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلآء الطوائف كلها قطعا
اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من
دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به
مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم و
لهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من
خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل
به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلآء قد كفروا
من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل
القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك

في احد

في احد قوليه تقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بتشبيهم النبي
صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو
يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله وآله
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع
اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر و
ان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من
استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما حرمه الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
نقطع بتكفير كل من كذب وانكر القاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل
عليه كمن انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها
ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن
نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد فكذلك اجمع

على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية
في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبرآءة منهم وقول بعض المتصوفه ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ودفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه المتعارفة وان
تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك
او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين فلم يجد بينهم خلافا كافة
عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما
قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة
التي صلى اليها الرسول صلى الله عليه وسلم وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى
الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي
فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح والمرتاب في ذلك مراد الله بذلك

وان صلوتها

وأبان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك والمنكر بعد
البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا أدري ولا
يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب إذ لا يمكن أنه لا يدري
وأيضا فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم والغلط فيما نقلوه
من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به
أدخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر
القرآن أو حرفا منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية و
الإسماعيلية أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه
حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري أنه لا يدل على
الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم و
لا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بإنكارهما أن
يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي
في أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا ولا قريب عهد

بالاسلام واحتج لانكاره اما لانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به او التجويز الوهم عن ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه
مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او القيمة فهو
كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك
من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر و
النشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانيه
ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير
غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر
ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين فانكار غزوة تبوك
وموته او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمن وخلافة علي مما عرف
بالنقل ضرورة ليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد
ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان

فوق ذلك

ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموماً وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله
عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون
الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقل
العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع
الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا
مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي
ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون
هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع
المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا

يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي
فعلا أو يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك
لا يكون الامن كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام
الزنار مع أصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول أو الفعل لا
يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فامّا من نفي
صفة من صفات الله تعالى الذاتيه أو جحدها مستبصرا في ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من
صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر
من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا احمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما
قدمناه. فامّا من جهل صفة من هذه الصفات اختلف العلماء
ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال
به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه
عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقالة
حق واحتج هولاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما

طلب منها

طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي فَفِي
رواية لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث الناس
عن الصفات وكوشفوا لما وجد من يعلمها الا الاقل وَقَد
اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا
يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم
الا بشرع وَلعلَه لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك به حينئذٍ فيه كفر فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق وتكون ما فعله بنفسه ازراء
عليها وغضباً لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه من ما استولى عليه من الجزع والخشية التي
اذهبت لبه فلم يواخذ به وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف
وله امثلة في كلامهم في قوله لعله يذكرا ويخشى وقوله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فَاَمّا من اثبت الوصف
نفي الصفه فقال اقول عالم ولكن لا علم ومتكلم ولكن لا كلام
له وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال
لا يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه كفره لانه اذا نفي العلم انتفى

وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عندهم
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا ساير فرق اهل التاويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم لانهم اذا وقفوا على هذا
قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الز
متموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يوول
عليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في
ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الختم عليهم بالخسران
واجراء احكام الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا
عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا
على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر وراى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالنفي والضرب و
القتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند

المحققين

المحققين واهل السنه ممن لم يقل بكفرهم منهم خلاف لمن راى غير
ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسايل الو عد
والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض و
التولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها
اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شئيا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله وقوته و الله
المستعان فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي
فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال ملك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القسم
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر قتل ولم يستتب قال ابن القسم الا ان يسلم قال ك
في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي كفروا هو دينهم ق
عليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير
هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال
ابن القسم في كتاب محمد ومن شتم من اهل الاديان الله تعالى

بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي
في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك
مثل قول مالك وقال محمد بن أبي زيد من سب الله تعالى بغير
الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن
الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الا
ندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه كفرت به
لله والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في
ذلك بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق
فقال ملك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون لانه دين لا يقر
عليه احد ولا توخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم من قاله
غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله
والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء

الالاهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه
فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك جزرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل
رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا
نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله و
سقط في تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الا فعال
ويوالي ادبه في ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق
حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى الا
لاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه و فعل
ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء

بغداد ايام المقتدر من المليكة وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على
قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية والقول بالحلول وقوله
أنا الحق مع تمسكه في الظاهر في الشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد
هذا ايام الراضي والقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن
ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل و
قال ابو حنيفه واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال
ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القسم في كتاب ابن حبيب ومحمد
في العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد
وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه
رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل و
قال محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر
من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال أنا
الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف

بعظم ربه

بعظمة ربه وجلاله مولاه او تمثل في بعض الاشيآء ببعض ما عظم الله
به من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق ما لا يليق الا في حق خالقه
غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر
هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى
ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش
جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى
بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا
الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ
موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم
لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة

دون بقيه الفقهاء وسبهم واما من صدر عنه من ذلك الهنة
الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال
قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان
كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي
ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله واسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا فيما حكيناه في هذه
الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان
كقول بعض الاعراب ربّ العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يجب يصدر من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ

له من العودة الى مثله قال ابو سليمن الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشا يخنا
قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول ل
للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه
تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر
الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى و في
ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى وقال هولاء يتمندلون بالله جل
وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله
عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله فصل وحكم من
سب سائر انبياء الله تعالى وملئكته واستخف بهم او كذبهم فيما
اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلم على مساق ما قدمنا
قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان
يفرقوا بين الله ورسله الآيه وقال الله تعالى قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآيه الى قوله لا نفرق بين احد
منهم وقال كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد

من رسله قال ملك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء
او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة
قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القسم من سب الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه
الا ان يسلم وقد قدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي
بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض اجوبته من سب الله وملئكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة فعليه القتل و
في النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما
كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن
سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم
كان النبي اشبه بعلي من الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كانه وجه
ملك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل
وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين او على
معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله عليه

في كتابه

فی کتابه او حققنا علمهُ بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق علیه بالأجماع
القاطع کجبرئیل ومیکائیل وملك وخزنة الجنة وجهنم والزبا نية
وحملة العرش المذکورین في القرآن من الملئکة ومن سمي فیه
من الانبیاء وکعزرائیل واسرافیل ورضوان والحفظة ومنکر
ونکیر من الملئکة المتفق علی قبول الخبر بهما فاما من لم یثبت
الاخبار بتعیینه ولا وقع الاجماع علی کونه من الملئکة والانبیاء
کهاروت وماروت في الملئکة والخضر ولقمن وذي القرنین ومریم وآسیه
وخلد بن سنان المذکور انه نبي أهل الرس وزرادشت الذي تد عى
المجوس والمورخون نبوته فلیس الحکم في شانهم والکافر بهم کالحکم
فیمن قدمناه اذ لم یثبت لهم تلك الحرمة ولکن یزجر من تنقصهم و
اذاهم بقدر حال المقول فیه لاسیما من عرفت صدیقیته وفضله منهم
واذا لم تثبت نبوته واما انکار نبوتهم او کون الآخر من الملئکة فان
کان المتکلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان کان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ا دّب
اذ لیس لهم الکلام في مثل هذا وقد کره السلف الکلام في مثل
هذا فیما لیس تحته عمل لاهل العلم فکیف العامة فصل واعلم انّ
من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا

منه أو آية او كذب به أو بشي منه او كذب بشي مما صرح به فيه من
حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في
شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه
لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا
ابو علي نا ابن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود
نا احمد بن حنبل نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر
تؤوله بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آيه من كتاب الله من المسلمين فقد
حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد
اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في اقطار الارض المكتوب في
المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله
رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه

حرفا مما

حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه
ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر وبهذا رأى مالك قتل من
سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف
القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال ان
الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن
مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من
كتاب الله عز وجل تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل
من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرا هيم
خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابو عثمن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد
لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم
يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال
اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن
كفر به فقد كفر بالله وقد سيل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له
بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد

ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا يحتمل القتل والثاني علق الامر بصفة
تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله
لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردًا
لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ احد ايمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمية وكان فيمن
افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره افتى ابو محمد بن ابي
زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال
اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن
المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه
السلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل نا ابو يعلى
نا ابو علي السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى نا يعقوب
بن ابراهيم نا عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن

عبد الرحمن

عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذا الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا تقبل الله لهم صرفا ولا عدلا
وقال عليه السلم لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان
يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلم من
سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم
واذاهم يوذيه واذى النبي حرام فقال لا توذوني في اصحابي ومن
اذاهم فقد اذاني وقال لا توذيني في عائشة وقال في فاطمة
بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلما في هذا فمشهور
مذهب ملك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال ملك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او
عمر او عثمن او معوية او عمرو بن العاصي فان قال كانوا على

ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا قَ قال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمن وَ
البراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر
فالعقوبة عليه اشد وتكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت
ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمن أو
غيرهما يوجع ضربا وحكي محمد ابن ابي زيد عن سحنون من قال في
ابي بكر وعمر وعثمن وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن
شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وحكي
عن ملك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه
لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
فمن عاد لمثله فقد كفر وحكي ابو الحسن الصقلي ان القاضي
ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح ما في نفسه لنفسه كقوله وَ قالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وَ ذكر تعالى نسبة المنافقون
الى عائشة فقال وَ لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا

ان نتكلم

ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح
نفسه في تبريته من السوء وهذا يشهد لقول ملك في قتل من
سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما
عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى
وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمنا
وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي
فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه
واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع
لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك
فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم وروي ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتموه قال ملك من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق
قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية
ثم قال والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم الآية وهولاء الانصار
ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي

كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحد الامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلم من سب فا
جلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه
سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا
فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا
كحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء نبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه
الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة
يجلد حد المفتري قال وبالاول أقول فروى ابو مصعب عن
ملك ممن انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا
ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة با
لليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذه الابنة ابي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه

الذي صوب

الذي صوب قوله هذا او باسم الفسق من اسم الفقه فيقدم اليه
في ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه و
يبغض في الله قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررنا ناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه
مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منه منهج
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبد ع
وكرعت في مشارب من التحقيق لم يرد لها قبل في اكثر التصانيف مشر ع
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه
او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما ارويه
والى الله جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه بوجهه والعفو عما
تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا
لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله
ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا
يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم لاكتتابه
واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا

بخصيصي زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الب
الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه
والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه
جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد
الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القا
صدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل و
صلوته على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
اجمعين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين تم

كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى
الله عليه وسلم على يد افقر العباد الى الله
الغني واحوجهم الى لطفه الخفي
مسعود ابن حسين الدعرقي
مسكنا والشافعي مذهبا عفى
الله عنه وغفر الله له ولوا
لديه ولمن قراه او نظر فيه
او كتبه او ملكه او سمعه
او دعا له بالمغفرة والعفو
العظيم م

م م تمت